٣٠١٠٢٠٠٠٠٠٤٥٣

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية
جامعة أم القرى
بمكة المكرمة
كلية التربية - قسم التربية

٠٠٢٤٤٨

رسالة المسجد التربوية

جزء مكمل لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير
في الإدارة والتخطيط التربوي

٤٥٢

أعد البحث
عبد العزيز راشد علي الرشيد
باشراف الدكتور
ربيع محمد بشير

العام الجامعي
١٤٠١ - ١٤٠٢ هـ
١٩٨١ - ١٩٨٢ م

شكـــر وتقديـــر

بسم اللـه الرحمن الرحـــيم

الحمد للـه ، والصلاة على رسول اللـه ومحمد ....

فانـني أشكر اللـه تعالى على عونـه وتوفيقـه باتمام هذا البحـــث ثـم أتقدم بواجـب الشكر والعرفـان الى استاذى الفاضل الدكتور / ربيـــع عمـر بشير ـ لما قدمـه لي من توجيه وارشاد أثناء متابعته واشرافـــه طيلـة أيام البحـث والدراسـة ، التى كانت ثمرتها هذا البحـث .....

وانى لأتقدم بجزيل الشكر لكل من قـدم لـي ما أستنير بـه ومن قـــرأ هذا البحـث بكليـة التربية بجامعة أم القـرى بمكة المكرمـة ....

كما لا أنسى شكـر جميع الزمـلاء الذين ساعدونـي في هذا البحـــث وكل من قدم لـي العون لاظهاره بهذا الشكل ....

واللـه لا يضيع أجر من أحسن عمـــلا ؛

الباحـــث

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة :

لقد كان لتعجيل الرسول صلى الله عليه وسلم في بناء المسجد عند وصوله المدينة أثره البعيد المدى في تكوين الدولة الاسلامية ، حيث أصبح المسجد معهد التعليم ، ومركز الرعاية الاجتماعية ، ومنطلق الجيوش ومستشفى الجرحى ، والمركز الاعلامي الذى تذاع فيه الأخبار وتتداول .. اضافة الى العبادة والصلاة فيه .

ولقد كان المسجد بهذا العمل يؤدى رسالة تربوية في المجتمع الاسلامي بالغة الأثر ، حيث تم بناء الشخصية الاسلامية من جميع جوانبها " الجسمية والروحية والعقلية " بناء متكاملا متوازنا وشاملا ، وفق تعاليم القرآن الكريم وسنة النبى عليه الصلاة والسلام .

ولو لم يكن المسجد مهما في بناء الأمة الاسلامية ، لاكتفى الرسول صلى الله عليه وسلم بقوله (جعلت لى الارض مسجدا وطهورا) ولما أقام المسجد في المدينة ، ولما أقامه الجيوش الاسلامية — بعد ذلك — في كل بلد يفتحها المسلمون .

من هنا تبدو لنا أهمية المسجد وعظم دوره ورسالته في بناء المجتمع الاسلامي وتربيته تربية اسلامية وفق أهداف التربية الاسلامية في أسمى تصوراتها وقيمها الاسلامية المستمدة من نور كتاب الله وسنة نبيه عليه السلام .

ولقد آن اختيارنا لهذا الموضوع " رسالة المسجد التربوية " لغرضين أساسيين :

أحدهما : بيان رسالة المسجد التربوية في المجتمع الاسلامي الاول في عصر صدر الاسلام .

وثانيهما : الوقوف على رسالة المسجد التربوية في المجتمع الاسلامي المعاصر .

أما الغرض الأول من البحث : فكان لاثبات رسالة المسجد التربوية في المجتمع ، وقد جعلت المسجد في عصر صدر الاسلام نموذجا ليقاس عليه وللاقتناع بقوة التأثير التربوي للمسجد في تربية المجتمع وايضاح أن المسجد لم يكن لأداء الصلاة فيه فقط كما هو حاصل اليوم .

أما الغرض الثاني : فمن أجل تحديد ما يقوم به المسجد فعلا من دور تربوي في المجتمع المعاصر ، وما يمكن أن يقوم به ، وكيف يؤدي المسجد رسالته

هـدف البحـث

يهدف هذا البحث الى بيان الدور التربوى الذى كان يقوم المسجد به في المجتمع الاسلامى في عصر صدر الاسلام ، كما يهدف الى بيان المدى الذى امتد اليه تأثير رسالة المسجد في بناء ذلك المجتمع وتربيته والاسباب التى أدت الى انجاحه في تربية هذا المجتمع .

كما يهدف الى اظهار بعض العوامل التى أثرت في انحسار رسالة المسجد والاسباب التى قصرت رسالة المسجد على أداء الصلاة فقط بعد عصر صدر الاسلام .

ويهدف أيضا الى بيان الحال الذى عليه المسجد اليوم في المجتمع المعاصر ، وكيف يمكننا اعادة هذا الدور ليكون المسجد وسيط تربوى فعال في مجتمعنا المعاصر بما يتلائم وظروف الحياة التى نعيشها اليوم ـ على هدى من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم .

* * *

أهميـة البحـث

تتمثل أهميـة البحث في أننا جعلنا من مسجد رسول الله صلى اللـــه عليـه وسلم نموذجـا يؤدى رسالتـه التربوية على خير وجه ، وانه يمكن لمساجدنا أن تؤدى هذه الرسالـة في مجتمعنا المعاصر بعد القضاء على العوائق التى تقف حاجـزا منيعا دون قيام المسجد بهذه الرسالة التربوية العظيمة التأثـــير بعد معرفتهـا ـ أو بعضها ـ

كما تتمثل هذه الأهمية في بيـان الطريق لاعادة رسالة المسجد التربويـة في المجتمع المعاصـر وأهميـه ذلك لاحتياج هذا المجتمع الى هـــذه الرسالـة الشاملة المتكاملـة المتوازنـة المستمدة من تعاليم الدين الاسلامـى الحنيـف .

* * *

تساؤلات البحث

بين يدى هذا البحث تساؤلات عديدة تتلخص فيما يلى :

* ماهى مكانة المسجد في الاسلام وما علاقته بالتربية ؟
* الى أى مدى امتد أثر المسجد التربوى في المجتمع الاسلامى ؟
* كيف استطاع المسجد أن يقوم بأدواره التربوية بنجاح ؟
* ماهى العوامل والمؤثرات التى حالت دون استمرارية المسجد بالقيام بأدواره السابقة ؟
* هل المسجد في المجتمع المعاصر يقوم بدور تربوى ، وما أسباب ذلك ؟
* كيف نعيد رسالة المسجد التربوية في المجتمع المعاصر ؟

منهج البحث:

المنهج الذى أتبع في هذا البحث هو منهج الدراسة الوصفية التحليلية .

* * *

الدراسات السابقة

لم تقع يدي على دراسة متخصصة في رسالة المسجد التربوية تشتمل على ما كان يقوم به المسجد من أدوار تربوية في المجتمع الاسلامي سوى بعض البحوث التي قدمت الى (مؤتمر احياء رسالة المسجد [1] المنعقد بمكة المكرمة من ١٥ رمضان ١٣٩٥ ـ ٢٠ رمضان ١٣٩٥ هـ ـ الموافق ٢٠ سبتمبر ١٩٧٥ ـ ٢٥ سبتمبر ١٩٧٥م) حيث قدمت مجموعة من البحوث بعضها يتحدث عن : رسالة المسجد في المجتمع السابق وبعضها عن رسالته في المجتمع المعاصر ، وبعضها عن المسجد وما يقوم به في البلدان الاسلامية المختلفة .

وقد استفدنا منه استفادة كبيرة في بحثنا هذا وما عدا ذلك فهي دراسات شاملة وعامة عن المسجد في الاسلام .

* * *

---

(١) صدرت عن رابطة العالم الاسلامي ، في كتاب واحد بعنوان : بحوث مؤتمر رسالة المسجد ، دار عكاز للطباعة والنشر ـ جدة ـ المملكة العربية السعودية .

خطـــة البحـــث

يضم هذا البحـث بين دفتيـه خمسة فصول ، ويندرج تحت كل فصـــل عناوين جانبيـة اقتضتها ضرورة البحث ، وقد جاءت فصول هذا البحـــــث على النحو التالـى :

* الفصل الاول : المسجد في عصر صدر الاسلام " وقد عرضنا فيه لأول مسجد بنى في الاسلام وهو مسجد قباء ، وأوضحنا مكانة المسجد في الاسلام حيـث كان منطلق الدعوة الاسلامية ومرتكز حياة الأمة الاسلامية ، ثم أوضحنـــا العلاقـة بين المسجد والتربية .
* أما الفصل الثانى : فقد كان عن الادوار التى كان يقوم بها المسجـــد في عصر صدر الاسلام ، مستشفين المضامين التربوية لها .

وهذه الادوار هـى :

* الدور الدينى ومضمونـه التربـــــوى
* الدور التعليمى ومضمونه التربـــــوى
* الدور الاجتماعى ومضمونه التربـــــوى
* الدور العسكرى ومضمونه التربـــــوى
* الدور الصحى ومضمونه التربـــــوى
* الدور الاعلامى ومضمونه التربـــــوى

ونظرا لنجاح المسجد بقيامه بهذه الادوار ، وذلك لما تهيأ من أسباب النجاح ، فقد رأينا أنه من الجدير أن نشير الى هذه الاسباب ، ولقد استعرضنا الاسباب التى جعلت المسجد يؤدى رسالته التربوية من خلال هذه الادوار .

* أما الفصل الثالث فقد كان عن العوامل المؤثرة في رسالة المسجد التربوية بعد عصر صدر الاسلام ، حيث تحولت الظروف السياسية وتبدلت الاحوال الاجتماعية والثقافية والاقتصادية ، وأصبح هناك ما يزاحم المسجد في بعض أدواره .. كالمدارس ، ودواوين الدولة الرسمية ومجالس القضاء التى خرجت عن المسجد وأصبحت تمارس اعمالها بعيدا عنه .

وقد عرضنا في هذا الفصل الى ما استمر من الادوار السابقة في عصر صدر الاسلام وما انحسر ، ثم بسطنا القول في الاتجاه الجديد الذى حدث وهو خروج التعليم عن المساجد بطريقة غير التى عرفت في صدر الاسلام .

وأخيرا استعرضنا الاسباب التى أدت الى انحسار رسالة المسجد فى هذه الفترة .

ولقد كان عرضنا التاريخى هذا مسلسلا ومرتبطا بأهم أزمنة التحول

في تاريخ الرسالة التربوية للمسجد مع مسايرة العصور التاريخية والتي كانت مؤثرة في اتجاه مسار رسالة المسجد في المجتمع الاسلامي . ولهذا السبب كان عرضنا التاريخي لرسالة المسجد منذ عصر صدر الاسلام .

* أما الفصل الرابع: فقد كان عن " الادوار التي يقوم بها المسجد في المجتمع الاسلامي المعاصر " محاولة منا في استكمال رسالة المسجد التربوية .

ولقد أشرنا في هذا الفصل الى ما يقوم به المسجد فعلا من أدوار تربوية في المجتمع الاسلامي المعاصر ، وتأثير الظروف السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية في المجتمع الاسلامي ، وبسطنا القول في الاسباب التي أدت الى قيام الوضع الحالي للمسجد في مجتمعنا المعاصر .

* أما الفصل الخامس والاخير : فقد عرضنا فيه مقترحات حول اعادة رسالة المسجد التربوية في مجتمعنا المعاصر مع تصوراتنا لهذه الرسالة في المستقبل .

والله نسأل التوفيق والسداد . ٦٦٦٦٦

الفصل الأول

المسجد فى عصر صدر الإسلام

أولًا : أول مسجد بنى فى الإسلام .

ثانيا : مكانة المسجد فى الإسلام .

ثالثا : المسجد والتربية .

بسم الله الرحمن الرحيم

الفصل الاول

المسجد في صدر الاسلام

أولا : أول مسجد بني في الاسلام :

" بمجرد أن وصل النبي صلى الله عليه وسلم الى قباء وهى قرية عرفت باسم بئر هناك وفيها منازل بني عمرو بن عوف من الانصار ، وهى تبعد ميلين عن المدينة على يسار القاصد مكة المكرمة ، بمجرد وصول الرسول صلوات الله وسلامه عليه اليها بنى مسجد قباء (١)."، وأخذ يعمل فيه بنفسه ليشجع المسلمين من المهاجرين والانصار على النشاط والسرعة في العمل .

ولا عجب أن الرسول صلى الله عليه وسلم بدأ ببناء المسجد فور وصوله الى المدينة لأن المسجد ... من أهم وأعظم ما يحتاج اليه في بناء الجماعة الاسلامية خاصة اذا كانت هذه الجماعة في بداية التكوين وأن الرسول صلى الله عليه وسلم بصدد بناء دولة اسلامية من هذه الجماعة الاسلامية .

ولقد رأى أنه لتحقيق هذا البناء لابد من التأسيس له ببناء مقر

---

(١) على عبد الحليم محمود / المسجد وأثره في المجتمع الاسلامي ، دار المعارف بمصر ، القاهرة "بدون طبعة وبدون تاريخ" ص ٤٠

تجتمع فيه أفراد هذه الجماعة للتخطيط والتشاور وتبادل الرأى لرسم السياسة التى سوف يسير على ضوئها الجميع لتشييد بناء الدولة الاسلامية . وكان هذا المقر هو المسجد .

ولقد كان لهذا المسجد "أول مسجد بنى في الاسلام" الأثر الكبير في بناء الدولة الاسلامية وذلك لأنه كان أول المنشآت التى عنى بها المسلمون بعد أن أبعدوا عن مكة وحرموا الالتقاء والعبادة في البيت الحرام أو غيره من الاماكن التى كانوا يلتقون بها سرا خشية من أعداء الاسلام .

« وكانت الارض التى بنى عليها المسجد لغلامين يتيمين في حجر أسعد بن زراره وكانت مربدا للتمر ، وقد أراد أن يهبها لله وللرسول فأبى الرسول الا أن يشتريها بالثمن ، وأمر بتسوية حفر ، وقطع ما به من النخل وشرع الرسول في بناء مسجده من اللبن وكان يبنى فيه بنفسه وكان سقفه من الجريد وأعمدته من خشب النخل وارتفاعه قدر قامة وجعلت قبلته لبيت المقدس الى أن حولت الى الكعبة »(١)

---

(١) : حسن ابراهيم حسن ، تاريخ الاسلام ، الجزء الاول ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ١٩٦٤م الطبعة السابعة ص ٥٢٢ ، ٥٢٣ .

ثانيا : مكانة المسجد في الاسلام :

لقد كان المسجد منذ عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم المنطلق الاول للدعوة الاسلامية والمركز الاساسي الذى انبثق منه نور الرسالة المحمدية التى قلبت موازين الحياة السائدة في عصر الجاهلية .

« فلقد أدى المسجد في الاسلام دورا كبيرا في التوجيه والدعوة واصلاح العباد وتربيتهم وتقوية الشعور الدينى ، وتدريب المصلين من المؤمنين على الاعمال الجماعية التى يدعو اليها الاسلام . والحفاظ على الوحدة الاسلامية حقيقة ومظهرا »(١)

ان للبدء في بناء المسجد في المدينة في بداية الايام الاولى لتأسيس الدولة الاسلامية دلالة كبرى على ابعاد الاهمية التى ينطوى عليها التخطيط لبناء هذه الدولة من مجتمع بدء يكتسب صفة الرسوخ والتماسك من التزامه الاسلام عقيدة وشريعة ، فمن المسجد تفجرت ينابيع العلم والهدى وأصول الحضارة المثلى التى ما لبثت أن عمت العالم ففسيرت معالمه وشقت الطريق له الى طريق لا عهد له بمثله من قبل .

---

(١) بحوث مؤتمر احياء رسالة المسجد من ١٥ رمضان ١٣٩٥هـ ـ ٢٠ رمضان ١٣٩٥هـ الموافق ٢٠ سبتمبر ٧٥ ـ ٢٥ سبتمبر ٧٥ دار عكاظ للطباعة والنشر جدة ، ص ٢٥٠

والاسلام بناء متكامل الاجزاء ، أول أركانه بعد شهادة الحق الصلاة التى عدها رسول الله صلى الله عليه وسلم عمود الدين ، وكما تنهض على العمود عوالي البناء ، هكذا كانت الصلاة الصحيحة منطلق البواعث المحركة لطاقة الفرد في طريق الحياة السعيدة ، تسكب روحها في كل تصرفاته ، ومن هنا كان للمسجد أثره العظيم وأهميته القصوى فى تكوين المجتمع الاسلامي الأمثل ، ولهذا السبب كان أول عمل يقوم به رسول الله صلى الله عليه وسلم في المدينة هو تأسيس مسجد قباء .

ان الوسيلة التى اتخذها الاسلام لخلق نموذج الفرد المسلم أولا ليكون اللبنة الاولى في المجتمع ثم الدولة الاسلامية هى المسجد ، فلم يكن المسجد مجرد مكان للعبادة فحسب ، بل كان الى جانب ذلك قوة مؤثرة في بناء الشخصية الاسلامية من جميع جوانبها العقلية ، والجسمية والروحية .

ففي المسجد اذن من الحكمة والسر ما امتاز به عن غيره من معابد أهل الديانات جميعا ، وامتيازه يكمن في مقدمته على ترجمة تكوين الفرد المسلم والمجتمع المسلم ، والدولة المسلمة ليكون ذلك حقيقة ماثلة في الوجود وهذا ما تحقق فعلا ولا أحد ينكر شيئا منه .

ومن هنا جاء الحاح القرآن الكريم على عمارة المساجد "انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وأتى الزكاة ولم يخش

الا الله فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين "(١)

وعمارة المساجد هنا بالذكر والصلاة وارتيادها والمحافظة على اقامة الشعائر فيها وبالتالي نظافتها والتردد اليها لأن في ذلك من الخير مافيه وهناك عدة حقائق متعلقة بمكانة المسجد في الاسلام جاءت من عظمة هذا الدين الحنيف الذى شملت رسالته جميع جوانب الحياة في نسق بديع متكامل تضمن الحياة الكريمة لكل المسلمين فمن هذه الحقائق : (٢)

ان المسجد ركيزة أساسية في المجتمع الاسلامي لا يتكامل بناء المجتمع الا بها ومنها :

أن المسجد في المجتمع الاسلامي لا يقل أهمية في تنمية المجتمع وترشيده عن تكوين الفرد المسلم ولا عن تكوين البيت المسلم ، بل أن الفرد والبيت كليهما لايجدان المجال الطبيعي لممارسة الاسلام الا في المسجد .

ومن هذه الحقائق : أن المسجد هو المكان الاصلي للكلمة المؤمنة الأمينة الموجهة المعلمة التى تزود المسلمين بالعلم والمعرفة في كل ما يتصل بأمور دينهم ودنياهم .

---

(١) سورة التوبة آية ١٨

(٢) علي بن عبد الحليم محمود ، المسجد وأثره في المجتمع الاسلامي ، ص ٤٦

ومن هذه الحقائق : أن المسجد ميدان تطبيقي لكل ما اعتنقه المسلم من عقيدة في الله سبحانه وفي ملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر ولكل ما تعلمه المسلم من آداب وقيم تربطه بأخيه المسلم والمجتمع الذى يعيش فيه ، ففي المسجد عبادة وطاعة لله والتأمل والتفكر في خلقه وفيه العلم والمعرفة وفيه النظام والنظافة وفيه الحب والايثار والوفاء والاخلاص ، وفيه التطبيق العملي لكل ما تعلمه المسلم من أمور دينه ودنياه .

ومن هذه الحقائق : أن المسجد هو على التحقيق مثابة المسلم ومرجعه ومكانة أمنه وطمأنينته ، يثوب اليه خمس مرات في اليوم والليلة فيجد فيه الزاد نعم الزاد ، لقلبه وعقله ولعلاقته الاجتماعية ، وفيه تتوثق صلته باخوانه المسلمين ويتعرف في كل يوم على أخوة له في الدين ورفقاء معه في طريق الدعوة الى الله سبحانه .

ومن أبرز هذه الحقائق : أن اقامة المسجد خطوة أولى من بين الخطوات ، التى يتحتم على المسلمين أن يخطوها في سبيل الدعوة الى الله ما داموا ماضين بدينهم يبلغونه الناس ويجاهدون في سبيل الله ولا يخافون في الله لومة لائم .»

ولقد عرف التاريخ الاسلامى أن الجيوش الاسلامية اذا فتح الله على أيدى

أبطالها بلد الأن يبنى مسجدا فيه ليكون مقرا وملتقا ومتجمعا يحضر اليه المسلمون ومن دخل في الاسلام من أهل ذلك البلد ويلتقون بقائد الجيش وعلماء المسلمين وولاة الأمر منهم ، ولقد كان لهذا العمل أثره الاكبر والايجابي في بناء الدولة الاسلامية .

"وليس كالمسجد منطلق لكتائب الحق والايمان ينظمون أنفسهم فيه ويتشربون روحه وينطلقون منه مبشرين بأكمل الأديان وخاتمها ، الدين الذى اختاره الله سبحانه للبشرية كلها تتخذه شرعة ومنهاجا وتعمل به وتدعو اليه حتى تكون كلمة الله هى العليا وحتى يكون الدين كله لله ."(١)

ومن هذا يتضح الدور "بل الادوار" التى كان يضطلع بها المسجد في بناء الأمة الاسلامية وتربيتها على ما جاء من أسس تربوية اسلامية مستمدة من كتاب الله وسنة رسوله والتى شملت جميع جوانب شخصية الفرد المسلم والمجتمع المسلم والدولة المسلمة باتزان بديع وفريد من نوعه تعجز عن القرب اليه جميع الانظمة التى تدعو الى بناء شخصية الفرد والمجتمع ذلك أن هذا النظام التربوى مستمد من الاسلام "والاسلام منهج للوجود كله بما فيه الوجود الانساني"(٢)

---

(١) المرجع السابق : ص ٤٧

(٢) محمود السيد سلطان: مفاهيم تربوية في الاسلام ، مؤسسة الوحدة للنشر والتوزيع، الكويت ١٩٧٧م، ص ٤٤ .

" وهدف التربية الاسلامية اقامة مجتمع اسلامي في عقيدته "قائم على شريعة الله ونظامه وأخلاقيات الاسلام وفرائضه"(١) .

ونرى مما تقدم أن في المسجد اقامة للصلوات المكتوبة وعناية بالمسلمين من الناحية الاجتماعية ورعاية للعلاقات بين أفراد المجتمع ، وفيه أيضا تربية خلقية وعناية بالجانب النفسي الانساني الذي هو من أهم الجوانب في التربية الاسلامية ، كما أن في المسجد تربية صحية وجانب من التعليم ، وآخر من الاعلام والتربية العسكرية من حيث الانضباط والعمل الجاد ، وما هذا كله الا سيرا في اطار أهداف التربية الاسلامية التي تتميز بالشمولية الواسعة والعميقة في نفس الوقت . فهي تشمل تنمية الجانب الفكري في الانسان ، وتنمية الجانب الاجتماعي ، والنفسي ، والاخلاقي والجسمي ، لبناء شخصية "الانسان الصالح" في مجتمعه .

" وقد ارتبط تاريخ التربية الاسلامية بالمسجد ارتباطا وثيقا ، ذلك أن وظيفته لم تقتصر على الجانب الديني وحده ، وانما امتدت لتشمل مهمة التربية ورسالة التعليم .... والمساجد أنسب الاماكن لهذه المهمة العظيمة خصوصا عند اجتماع المسلمين للصلاة فيها جماعة كل يوم خمس مرات"(٢)

---

(١) محمود السيد سلطان: مفاهيم تربوية في الاسلام ، مؤسسة الوحدة للنشر والتوزيع ، الكويت ١٩٧٧م، ص ٤٤ .

(٢) سعيد اسماعيل على : معاهد التعليم الاسلامي ، دار الثقافة للطباعة والنشر ، القاهرة ١٩٧٨ م، ص ٩٨ .

ثالثا : المسجد والتربيـــــــة :

« لقد ارتبـط تاريـخ التربيـة الاسلاميـة بالمسجد ارتباطا وثيقا ، وذلـــك ان وظيفتـه لـم تقتصـر على الجانب الديني وحده ، وانما امتدت لتشمـل مهمة التربيـة ورسالة التعليم ، فقد اختار النبي صلى اللـه عليه وسلـــم المسجد ليكون مركزا للتعليم والتوجيـه والتفقـه في الدين . (١)

فالتعليم ملتصق بالمسجد ، وخاصة التعليم الديني الى جانب أداء العبـادة في المسجد ، وهذا طبيعي لأن المجتمع في طور التكوين وأن التعاليـــم الاسلاميـة والآيات القرآنيـة كانت تنزل على الرسول صلى الله عليه وسلـــم وكان المسجد أكثر شيء في تعليمهـا وتبليغها للمسلمين فيـه ، لأنه مركـز الاشعاع الديني والتوجيـه والارشاد والتعليم حيث كان أصحاب رسول اللـه يتعلمون القرآن في مسجد رسول اللـه صلى الله عليـه وسلم ، « والقـــرآن هو أداة التربيـة الاسلاميـة الاولى » (٢) .

ولقد ظلت وظيفـة المسجد هي العبادة والتعليم والمدارسـة ومقـــــر القيادة والرياسـة طوال مدة اقامـة الرسول صلى اللـه عليـه وسلم فـــي

---

(١) معاهد التعليم الاسلامي : ص ٩٨

(٢) محمد قطب : منهج التربية الاسلامية ، دار الشروق بيروت ١٤٠١ هـ الجزء الثاني ، ص ٢٩ .

المدينة ، وكذلك استمرت في خلافة الخلفاء الراشدين رضى الله عنهم (١).

وقد استفاض أمر تعليم الرسول صلى الله عليه وسلم لصحابته في مسجده في كل كتب السنة النبوية المطهرة .

وبالاضافة الى الدور الدينى والتعليمي للمسجد فان شئون الدولة كانت تدار منه ، فهو مقر القيادة في الدولة الاسلامية وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يستقبل الوفود ويعقد المعاهدات في المسجد ، كما أن القضاء كان مقره المسجد ، هذا اضافة الى الجانب الاجتماعى الذى يظهر من اجتماع المسلمين في المسجد أثناء الصلاة أو التعليم واستماع التوجيه والارشاد اذ تذوب الفوارق بين جميع المسلمين فلا عنصرية ولا طبقية وانما مساواة تامة .

ومن هذا كله يمكننا أن نقول أن الوظيفة الحقيقية للمسجد فى الاسلام هى : صنع المسلم المتكامل البناء في خلقه وسلوكه وعمله وعبادته في علاقته بربه ، ونفسه ، وبأخيه المسلم وبالناس جميعا ، ولكل جانب من هذه الجوانب من شخصية المسلم اهتمام خاص (كان) يقوم به المسجد دون اخلال ببقية الجوانب (٢).

---

(١) على عبد الحليم محمود «المسجد وأثره في المجتمع الاسلامي» ص ٣٧

(٢) المرجع السابق : ص ١٧٣

وهذا ما يسعى اليه الدين الاسلامي في نظامه التربوى الكامل الشامل العميق الذى ينظر الى الانسان نظرة متوازنة لجميع جوانب شخصيته ... "روحيا" وعقليا ، وجسميا " .

" ان للتربية في الاسلام أهداف شمولية واسعة وعميقة فهى تشمل الجانب الفكرى في الانسان ، وتنمية الجانب الاجتماعي والنفسي ، والاخلاقي والجسمي فيه ." (١)

وليس مكان أجدر وأنسب من المسجد لتحقيق هذه الاهداف .

وهكذا أوجدت التربية الاسلامية الشخصية الاسلامية التى هي جزء من ذلك المجتمع الذى تعيش فيه .

وهكذا جسد المسجد أهداف التربية الاسلامية بايجاد الجماعة الاسلامية الاولى ، والتى كان المسجد مكان عبادتها ومجتمع دراستها وتعلمها ، ومقر ادارتها وملتقى تشاورها وتناصحها وموجه سلوكها وتعاملها وطابع نفسيات أفرادها بما أرادته التربية الاسلامية من أهداف وسمات .

---

(١) محمود السيد سلطان ، مفاهيم تربوية في الاسلام ، ص ٨٨

ولقد كانت (هذه الجماعة) خير أمة أخرجت للناس كما وصفها القرآن بذلك (كنتم خير أمة أخرجت للناس) الآية .....

" خير أمة في تاريخ البشرية كلها ، حوت من ألوان العظمة في كل اتجاه مالم يجتمع لأمة أخرى في التاريخ بهذه الوفرة ، وذلك التعداد وتلك الآفاق : عظمات حربية وعظمات سياسية وادارية ، وعظمات نفسية وعظمات روحية ، عظمات من كل نوع .... ولقد كان ذلك كله هو الثمرة الجنية للتربية الاسلامية في أعلى صورها على يد أعظم مربي في التاريخ " (١)

وبناء على ما سبق يمكننا أن نلمس العمل التربوى والرسالة التربوية للمسجد والتى أدت الى بناء الشخصية الاسلامية والمجتمع المسلم والامة الاسلامية .

وبيانا لهذه الرسالة التربوية للمسجد سوف نفصل القول في الصفحات التالية عن الادوار التى قام بها المسجد لتحقيق هذه الرسالة العظيمة والتى تمت على أحسن صورة لها ، جعلت التاريخ يشهد بها له على مدى امتداده .

* * *

---

(١) منهج التربية الاسلامية : الجزء الثانى : ص ١٥

الفصل الثانى

الأدوار التى كان يقوم بها المسجد فى عصر صدر الإسلام ومضامينها التربوية

أولًا : الدور الدينى ومضمونه التربوى .

ثانيا : الدور التعليمى ومضمونه التربوى .

ثالثا : الدور الاجتماعى ومضمونه التربوى .

رابعًا : الدور العسكرى ومضمونه التربوى .

خامسًا : الدور الصحى ومضمونه التربوى .

سادسًا : الدور الاعلامى ومضمونه التربوى .

سابعًا : أسباب نجاح قيام المسجد بهذه الأدوار

الفصل الثانـــى

الادوار التى كان يقوم بها المسجد في عصر صدر الاســـــــلام ومضامينهـــــا التربويـــــة

تقديـــم :

المسجد في المجتمع الاسلامي لـه أهمية كبرى ودور عظيم في تنمية المجتمع وترشيده ، ولا يقل هذا الدور في أهميتـه عن أثر المسجد في تكويـــن الفرد المسلم ، بل ان المسجد ميدان تعليم وتطبيق في لحظة واحدة ٠٠٠٠ ميدان تعلم حيث يتعلـم المسلم فيـه كيف يحترم شعور الآخرين وكيف ينضبط في الصف مع المصلين ، وباهتمامـه بالصلاة تعليم له على احوال اخوانـه المسلمين بالاضافـة الى أمور دينـه وأخلاقياتـه الى غير ذلك من جوانـب حياتـه ٠

وفي المسجد يتم تطبيق ما تعلمـه المسلم ٠٠٠ لأنه المكان اللائق الذى يجب أن يكون موضع اجلال الجميع ، وعلى النتائج الحاصلة من هـــذا التطبيق ينعكس في نفسية المسلم وعلى سلوكـه ما يهدف اليه المسجد خـارج حدود المسجد ، وهذا ما جعل من المسجد مكانا هاما لـه أثره الاكبـــر في بنـاء المجتمع الاسلامـى ٠

لذا فان المسجد لم يكن مكانا لأداء الصلاة فقط ، ولكن كان يمثل الموجه في بناء المجتمع من كل جانب بما توحيه الرسالة المحمدية ، ففتح أبوابه للصلاة ، ولتوجيه المجتمع توجيها اسلاميا سواء من خلال المنبر أو حلقات العلم والدرس أو الاحداث التي تجرى داخله ، اذا كانت الفرصة مهيأة للاجتماع والتعارف ، وتقوية الروابط الاخوية بين المسلمين ، فالصلاة وحدها والتي يظن البعض أنها علاقة بين العبد وربه ... هي في الحقيقة شحنة روحية هائلة ودرس أخلاقي واجتماعي ونفسي يدفع الانسان الى الطريق الافضل في حياته وعلاقاته مع الآخرين بسلوك يتسامى ويتعالى لأنه يستمد توجيهه من التربية الاسلامية .

وعلى هذا فان المسجد قام بأدوار متعددة في المجتمع الاسلامي في عصر النبي صلى الله عليه وسلم وخلفائه الراشدين بشكل واضح ومؤثر أكثر من أي عصر مر بعد ذلك ، وسنعرض لهذه الادوار مع ابراز .... المضامين التربوية لكل دور منها .

* * *

أولا : الدور الديني ومضمونه التربوي :

" إن الوظيفة الاولى للمساجد هي أنها أماكن عبادة ، فيها يؤدي المسلمون صلواتهم وجمعهم أو جماعاتهم ، ويقرأون القرآن ويذكرون الله (١) ."

وصدق الله " انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش الا الله ، فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين (٢) "

وعمارة المساجد تعني تشييدها واقامتها وبنيانها ، وبالتالي عمارتها بالعبادة والاجتماع فيها للجماعة ، وقراءة القرآن والذكر ، والاعتكاف وهذا هو المعنى الأهم في العمارة .

ان مهمة المساجد هي كما بين الله سبحانه وتعالى بقوله " في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه ، يسبح له فيها بالغدو والآصال ، رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة . " (٣)

ومن الآية نرى أن الله تعالى أذن أن ترفع بيوته بتعظيمها ورفع شأنها بالتقديس والتطهير واقامة الشعائر الدينية فيها بعد رفع قواعدها وبنيانها .

---

(١) بحوث مؤتمر رسالة المسجد ـ مرجع سابق ص ٢٢٢
(٢) سورة التوبة : آية ١٨
(٣) سورة النور : آية ٣٦

وذكر الله فيها "عام" يشمل الصلاة نفسها والاذان وقراءة القرآن والتسبيح والدعاء والتضرع الى الله تعالى .

ولذا حث الدين الاسلامي على ارتياد المساجد وحضور الجماعة فجعل ممن يظلهم الله بظله يوم لا ظل الا ظله - من كان قلبه معلق بالمساجد أى ، بالتردد عليها واقامة الصلاة فيها وعمارتها .

وروى مسلم قول رسول الله صلى الله عليه وسلم "من غدا الى المسجد أو راح أعد الله له نزلا في الجنة كلما غدا أو راح" .

كل هذا لما فيه من اتصال العبد المؤمن بخالقه جل وعلا ولما فيه من القوة الروحية التى يفتقر اليها الانسان ، واستمرار الصلاة في المسجد امداد للجماعة الاسلامية بالقوى التى لابد منها لاصلاح المجتمع .

" الى جانب هذا ما تشتمل عليه الصلاة من أسرار في تكرارها وحكم بالغة حيث كررها خمس مرات يوميا لتكون " حماما روحيا للمسلم يتطهر بها من غفلات قلبه وأدران خطاياه ."(١)

---

(١) يوسف القرضاوى، العبادة في الاسلام ، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٣٩٣ هـ، الطبعة الثالثة ، ص ٢١٤ .

وليس أثر الصلوات مقصورا على جانب واحد فقط بل هناك عدة جوانب منها النفسي ، والجسمي ، والعقلي .

فمناجاة العبد ربه وتذلله اليه واعترافه بخطاياه وطلب العفو والمغفرة وترك الدنيا جانبا عند الدخول الى المسجد أمور تدخل الى النفس طمأنينة وراحة تختلج فيها وتريحها من عناء التفكير في الخطيئة والذنب .

« ومفتاح الصلاة الطهور : " يا أيها الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم الى المرافق وامسحوا برؤسكم وأرجلكم الى الكعبين وان كنتم جنبا فاطهروا "(١) . »

وهكذا فان اشتراط التطهر للصلاة في الثوب والبدن والمكان أمر لا تتم الصلاة الا به ، وفي هذا ما فيه من النظافة التي تجلب الصحة للانسان .

« ولا يأمر القرآن بمجرد الصلاة ، ولكنه يأمر باقامتها ، وتعبير الاقامة له مدلول كبير ، فيه حضور القلب واعمال الفكر وصفاء الروح وخشوع الجوارح وطهارة النفس والبدن ، وهو الجو الذي يتيح للقرآن أن يصل الى غايته ، فيتسامى بالنفس فوق دوافع الجسد ، ويحررها من أسرار شهواتها ويطهرها من الاثم والعدوان ، ويسد فيها منافذ الشيطان ويكيف سلوكها ويطبعه بطابع القرآن »(٢)

---

(١) المرجع السابق ، ص ٢١٧ .

(٢) منهج القرآن في التربية ، مؤسسة الرسالة بيروت ١٣٩٩هـ ص ١٩٠ - ١٩١ .

ان ابرز ملامح التفاف المسلمين حول المقاصد الاسلامية ووحدة العقيدة والكلمة هو هذا التوارد على الصلوات المكتوبة جماعة في المساجد حيث تترسخ العقيدة الاسلامية في القلوب وتتعمق روح التعاون وتقوى عرى التكافل في حياة المسلمين ، وتنبثق الاخلاق الكريمة وتنتشر ، بل وتتزايد في ظل الاخاء والتسامح والتساوى الذى يظهر أنه لا عنصرية ولا طبقية في الاسلام بل الجميع سواسية عند الله لا تفريق بينهم الا بالتقوى "....
"ان اكرمكم عند الله أتقاكم ". (١)

* * *

(١) سورة الحجرات: آية ١٣

ثانيا : الدور التعليمي ومضمونه التربوي :

كان المسجد أعظم معاهد الثقافة لدراسة القرآن والحديث والفقه واللغة وغيرها من العلوم ، وأصبح كثير من المساجد مراكز هامة للحركة العلمية ، وانصرف بعض فقراء المسلمين لطلب العلم في المسجد النبوي الشريف حيث بني الرسول الصفة ، "وهي مكان مظلل في شمالي المسجد يأوي اليه فقراء المسلمين الذين حبسوا أنفسهم لطلب العلم "(١)

" ولقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم يجلس في المسجد النبوي بالمدينة لتعليم المسلمين أمور دينهم وتبصيرهم عاقبة أمرهم حتى كان مجلسه تنافسا بين الصحابة رضوان الله عليهم ، كلهم يسعى السبق الى حضور هذا المجلس العلمي والظفر بالانصات الى الدروس النبوية ، وكان عليه السلام اذا صلى الصبح انصرف الى موضع الاسطوانة المسماة اليوم اسطوانة التوبة اشارة الى توبة أبي لبابه حيث يتحلق حوله أصحابه حلقا بعضها دون بعض وكان يحدثهم الى طلوع الشمس "(٢)

كما كان الامام مالك بن أنس يتتبع خطى الرسول صلى الله عليه وسلم

---

(١) تاريخ الاسلام : الجزء الرابع : ص ٤٢١

(٢) بحوث مؤتمر رسالة المسجد : ص ٢٤٢ (مرجع أسبق)

« فلقد ورد أنه كان يجلس في أول انتصابه للعلم بالمسجد »(١) وكان موضعه في المسجد النبوى الاسطوانة التى كان يجلس اليها الرسول صلى الله عليه وسلم هذا الى جانب غيره من أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم الذين جلسوا للتعليم في المسجد ، ومن جاء بعدهم حتى انشاء المدارس .

« وكان من الطبيعي بالنسبة لتطور مفهوم العلم في الاسلام أن تنشأ البذرة الأولى دينية محضة ، فالناس بحاجة الى تفهم الدين الجديد ومعرفة قواعده وأصوله ، وفهم أهدافه ومراميه ، ومن ثم فالمكان المناسب لذلك هو المسجد »(٢)

« فكان المسجد أول مدرسة جماعية منظمة عرفها العرب لتعليم الكبار والصغار ولتربية الرجال والنساء »(٣)

ومن هنا نرى أن المسجد لم يكن للصلاة فقط بل كان الى جانب أداء الصلاة مكانا للتعليم ومدارسة القرآن الكريم وتفهم معانيه على يدى رسول الله عليه السلام وأصحابه الذين تعاهدوا هذا العمل النبيل من بعده وحرصوا

---

(١) المرجع السابق ص ٢٤٣
(٢) معاهد التعليم الاسلامي ص ١٣ سعيد اسماعيل على
(٣) عبد الرحمن النحلاوى ، أصول التربية الاسلامية وأساليبها ، دار الفكر ، دمشق ، طبعة أولى ١٣٩٩ هـ ، ص ١٣٠ .

على استمرار رسالة المسجد العلمية ابتغاء وجه الله واتباعا لسنة الرسول المعلم والمربي صلى الله عليه وسلم .

« ومن الثابت أن أهل العلم في القرون الاولى لم يتقاضوا رواتب من الحكومات فيما عدا ما نسمع عنه من الجوائز والصلات بين الحين والحين ، وهذه ليست رواتب ، وقد اعتمد العلماء على أنفسهم وعلى الجماعة في شئون معاشهم ولاشك في أن الجماعة تكفلت بمعاش المعلمين . »(١)

« وأشهر من امتاز بالعلم وتخصص للحياة العلمية وكثر بها أصحابه وتلاميذه : زيد بن ثابت وعبد الله بن عمر ، وأخرج هؤلاء سعيد بن المسيب وعروة بن الزبير بن العوام ، ومن بعدهما ابن شهاب الزهرى القرشى وغيره كثيرون . »(٢)

ولقد كان من الطبيعي أن يكون المسجد هو مقر تعليم الناس قراءة القرآن والحديث الشريف والتفسير وأوامر الدين وما ينوب المسلمين نظرا لمكانة المسجد السامية التي أوجدها الاسلام . لذا فانه لايكاد يوجد مسجد يخلو من حلقات العلم والتعليم .

---

(١) حسين مؤنس ، المساجد ، سلسلة عالم المعرفة ، الكويت ، ربيع الاول ١٤٠٠هـ ، ص : ٣٦

(٢) معاهد التعليم الاسلامى ص: ١١٢ (مرجع سابق)

« وفي صحيفة همام بن منبه : "أن عدد المساجد التي بنيت في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم تسع مساجد ، وأن أكبرها اتخذ مدارس للتعليم "»(١)

« وكان الحج يجمع المئآت في أركان المسجد الحرام يجلسون للفتاوى وتدريس العلوم ، وكذلك فعل التابعون من كبار الفقهاء واصحاب الحديث ورجال التفسير حتى ذكر أن المسجد الحرام كان يغص في عهد الامويين ... ، والعباسيين من بعدهم بحلقات العلم ، هذا يفسر القرآن ، وذاك يروى .. الحديث متصلا برسول الله صلى الله عليه وسلم ، وذلك يفصل مسائل الفقه ... غير بعيد منه امام في العربية والشعر يتلو الشواهد ليثبت الحرف الأصيل والكلمة الفصيحة مستندا الى آية من كتاب الله أو رواية عن رسول الله أو منقول عن عربي أصيل »(٢)

ويبدو لنا أن طلاب هذه الحلقات العلمية هم خليط من أفراد المجتمع الاسلامي لا طبقية بينهم ولا تفاضل ، لايرد أحد عن الاستماع الى مايدور أو يدرس ، ولا يمنع أحد عن المناقشة وابداء الرأى والاستفسار عما خفى أو جهل .

---

(١) المسجد وأثره في المجتمع الاسلامي : ص ٤٥ على عبد الحليم محمود

(٢) مجلة رسالة المسجد ، العدد الاول ، السنة الاولى ، ربيع الثانى ١٣٩٨هـ ، تصدر عن المجلس الاعلى العالمي للمساجد بالامانة العامة لرابطة العالم الاسلامي بمكة المكرمة ، ص ١٥ .

« وأى جامعة شعبية كالمسجد تسع الجميع في رحابها ، في الليل والنهار في الصيف والشتاء ، ولا ترد طالبا شيخا كان أو صبيا ، ولا تشترط رسوما ولا تأمينا ، ولا تضع قيود ولا عراقيل »(١)

ولم تكن مدرسة المسجد قاصرة على تعليم الفقه وتفسير القرآن الكريم ورواية أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم وشرحها وتدارس بعض العلوم الاسلامية ، بل درست فيه العلوم والمعارف الاخرى كعلم الكلام وغيره .

« ومع مرور الأيام كانت تعقد في المسجد حلقات لدراسة الكيمياء والفيزياء والهندسة والفلك والطب وغيرها من العلوم مما تنهض به الجامعات الآن »(٢)

وغنى عن البيان ذلك الدور الكبير الذى قام به المسجد منذ عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم في سبيل خدمة العلم والمتعلمين من أبناء الأمة الاسلامية مما يجعل الانسان المسلم يفخر به خاصة في الوقت الذى لم تكن فيه مدارس نظامية ولم يكن للدولة دخل في العلوم والمعارف التى تدرس — جزى الله أهل العلم من علماء وفقهاء وأئمة خير الجزاء لما قاموا به من عمل جليل دونما يسألون عن ذلك من الناس أجرا أو من الدولة مرتبا .

---

(١) يوسف القرضاوى ، العبادة في الاسلام ، ص ٢٢٦

(٢) محمد على قطب ، رسالة المسجد ، دار الانصار بالقاهرة بدون تاريخ ، ص ص ٤٩ ، ٥٠ .

وسنفصل القول فيما بعد عن الحركة العلمية في العالم الاسلامي ومدى ما أسهمت به المساجد في دفع وتطوير هذه الحركة التى كانت بذورها من عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم .

* * *

ثالثا : الدور الاجتماعي ومضمونه التربـــوى :

ينفرد المجتمع الاسلامي بنظامه الخاص - والعلـه الرئيسية هى - " أنـــه مجتمع من صنع شريعة خاصـة ، جاءت من لدن اله ، فهذه الشريعة التى وجدت كاملة منذ نشأتها غير مدرجـة تدريجا تاريخيا ... هذه الشريعة هى الـتى أوجـدت المجتمع وأقامتـه على أسسه التى أرادهـا اللـه لعباده لا الـــتى أرادهـا بعض هؤلاء العباد لبعض ، وفي ظل هذه الشريعة تم نمو الجماعة الاسلامية . ووجدت أرتباطات العمل والانتاج والحكم ، وقواعد الآداب الفردية والاجتماعيـة ومبادئ السلوك وقوانين التعامل .. ووسائل مقومات المجتمع الخاصة التى تحدد نوعـه وترسـم لـه طريق النمو والتطور" . (١)

وحرى بالمسجد أن يقوم بدوره في بناء هذا المجتمع لانه مركز التوجيـــــه والاشعاع ومقـر التخطيط لبناء المجتمع ومنبر الهداية والارشاد لجميع مـــن دخلـه من المسلمين دون تفريق بينهـم .

ان من أول مادعى اليـه الاسلام هو عدم التفرقـة بين المسلمين فقيرهـــم وغنيهـم ، عربيهـم وعجميهـم ، كبيرهم وصغيرهـم ، ولـم يفضل أحد على أحـــد الا بقدر تقواه " ان أكرمكـم عند اللـه أتقاكـم " .

---

(١) سيد قطب، نحو مجتمع اسلامي ، دار الشروق بيروت، الطبعة الثالثة ١٩٨٣، ص ٦٣

وما من مكان يتجلى فيه هذا القانون الاجتماعي بصورة جلية مثل المسجد اذ يقف الجميع في صف واحد في الصلاة وقد ذابت وانصهرت جميع الفوارق التي تميز بعضهم عن بعض .

ان وحدة المجتمع الاسلامي وتكاتفه وقوته مستمدة من أمور منها عدم التفريق بين الاجناس والطبقات والاعمار ، لذا أصبح هذا المجتمع كالجسد الواحد اذا اشتكى فيه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر .

ليس هذا في الصلاة فحسب بل حتى في المعاملات الشرعية والشخصية ، والاجتماعية في الحياة .

ان المسجد هو المكان الطبيعي الذي يجمع المسلمين لغرض واحد وبنية خالصة خلف امام واحد لا يختلفون عليه ، هذا الاجتماع الذي يوحي بالتآلف والوحدة ، هو السبيل الى السيطرة على طبائع النفوس ونزعاتها فبداخل المسجد يتربى المسلم على تطهير نفسه وتصحيح عقيدته في القرب من ربه ، سراً وعلانية ، وفي داخل المسجد يتربى المسلم على الاتصال باخوانه المسلمين والسؤال عنهم .. وتقوى الروابط الاجتماعية بينه وبينهم مما يجعله يهتم بجميع شؤونهم ، وفي اجتماع المسلمين في المسجد يشعر الجميع بالقوة والانتماء للجماعة مما يجعل الفرد منهم يشعر بالطمأنينة ويحس بالراحة النفسية والكرامة والأمان .

ويتجسد خارج المسجد هذا الشعور الاجتماعي في تعامل المسلمين وتفاعلهم في شكل أمة واحدة داخل الفرد الواحد بحكم ما اكتسب من القيم والفضائل في المسجد .

ان اعتياد المسجد والتردد اليه ينعكس على سلوك الفرد في مجتمعه وبذلك يحمل الفرد المسلم في دخيلة نفسه روح الجماعة التي يقف معها بين يدي الله ، مما يجعله يسعى الى الحفاظ على كيان المجتمع الذي هو جزء منه . وما الامة الا تلك المجتمعات المكونة من الافراد .

والأمة الاسلامية هي الجديرة بأن تسمى أمة لما يربط بين أفرادها بعضهم البعض ومجتمعاتها بعضها البعض من الروابط القوى التي منشأها الدين الاسلامي .

« والأمة هي المجموعة من الناس تربط بينها آصرة العقيدة وهي جنسيتها والا فلا أمة ، لانه ليست هناك آصرة تجمعها ، والارض ، والجنس ، واللغة والنسب ، والمصالح المادية القريبة لاتكفي واحدة منها ، ولاتكفي كلها لتكوين أمة الا أن تربط بينها رابطة العقيدة ». (١)

---

(١) سيد قطب « هذا الدين » دار الشروق بيروت ، بدون طبعة وتاريخ ، ص ٨٥

وليس أدل على هذا القول من قوله تعالى " كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر "(١)

وقوله تعالى : " ان هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون "(٢)

" ولم يكن المسجد مقصورا على الذين تجب عليهم الصلاة شرعا من الرجال بل لقد حرص الاسلام على رعاية الاطفال ، فلقد كانوا يأتون المسجد على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يرعى شئونهم ويتلطف بهم "(٣) ، وكان يجوز في صلاته (أي يقصر) اذا سمع بكاء الصبيان حيث يقول : انى لا دخل في الصلاة وأنا أريد اطالتها فأسمع بكاء الصبي فأتجوز في صلاتي مما أعلم من شدة وجد أمه من بكائه "(٤)

ومن هنا نرى جواز حضور النساء الصلاة في المسجد والجلوس لسماع الخطب والوعظ والارشاد وتلقي علوم الدين وتعاليمه .

كما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " اذا استأذنت امرأة أحدكم الى المسجد فلا يمنعها " أخرجه الشيخان .

---

(١) سورة آل عمران : آية ١١٠ .

(٢) سورة الانبياء : آية ٩٢ .

(٣) خير الدين وانلي . المسجد في الاسلام ، بدون ناشر ، الطبعة الاولى ١٣٩١ هـ ص ١٢٤ .

(٤) رواه البخاري ومسلم .

كما خصص الرسول للنساء دورسا خاصة وخاصة في العيدين حيث يكون جزء من الخطبة موجه لوعظ النساء وارشادهن وذلك لاستحباب خروجهن مع الاطفال في صلاة العيدين .

ولقد جعل النبي المسجد بمثابة مكتب للخدمة الاجتماعية وجميع التبرعات ومعاونة المحتاجين (الى جانب أداء الصلاة فيه) .

" حدث ان وفد عليه قوم عراة مجتابي النمار ـ أو القباء ـ متقلدى السيوف فتمعر وجهه ـ أى تغير ـ لما رأى بهم من الفاقه ، فأمر بلال فأذن وأقام ثم صلى ثم خطب في الناس حاثا لهم على رعاية الرحم وتقديم الخير ، فانها لمت التبرعات من الدنانير والثياب والبر والتمر حتى تكون كومان عظيمان من الطعام والثياب ، فتهلل وجه النبى صلى الله عليه وسلم وأعطى القوم حتى سروا " (١)

ولئن كانت المؤسسات الاجتماعية " اليوم " تبذل قصارى جهدها للاهتمام بالفئات التى تحتاج الى الرعاية ولعناية الاجتماعية من المعوقين والفقراء والعجزين والمرضى والغرباء واليتامى ممثلة في دور الرعاية الاجتماعية فاننا نرى المسجد النبوى قبيل خمسة عشر قرنا من الزمان كان يقوم بهذا الدور على أكمل وجه ، كما كان مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم يقوم مقام ... الجمعيات الخيرية في جمع الزكاة والصدقات من الموسرين والمنفقين وتوزيعها

---

(١) سعيد اسماعيل على ، معاهد التعليم الاسلامي ، ص ١٠١

على مستحقيهـا من الفقـراء والمساكين وغيرهـم من مصارف الزكاة .

ولقد وجدت في المسجد وفي مؤخرتـه على وجـه التحديد " الصفـة " يأوى اليها الغربـاء والفقـراء والمعدمين ويجدون فيها الطعام والشراب والكساء والمبيت كما كانت الصفـة هذه مكانـا لاقامة الذين حبسوا أنفسهم لطلب العلم .

« والصفـة مكان مظلل في شمالـي المسجد يأوى اليـه فقراء المسلمين .(١) »

ويبدو لنـا من الحادثـة السابقـة مدى تأثير الخطبة التى ألقاها الرسول فـي المسلمين والتى يهيب فيها بالمسلمين بالتبرع ومساعدة المحتاجين ، ولم يتأخـر أحد في تقديم ما تجـود بـه نفسه استجابة لمطلب الرسول صلى الله عليه وسلم .

ولم تكن هذه الخطب الا واحدة من خطب مثيلة لها في التأثير والاستجابة في مختلف شئون الحيـاة الاجتماعيـة والدينيـة والاخلاقيـة ومن هذا نجـد مبدأ التكافل الاجتماعـي يتخـذ طريقا لـه في المجتمع الاسلامي من خلال المنبر بشكل لا يتحقق فيما لو كان في مكان غير المسجد .

ولهذا بقيت المجتمعات المسلمة قوية متماسكة في كل الظروف حـتى بعـد أن اندثرت الدولة وانهارت النظـم الاداريـة التى كانت تنظم للناس أمور معاشهم لأن كل فرد من أفراد المجتمع الاسلامي يحمل في أعماق روحـه روح الجماعـة

---

(١) حسن ابراهيم حسن ، تاريخ الاسلام ، الجزء الرابع ، ص ٤٢١

التي تفرض عليه مد يد العون لأخيه المسلم دون أن يسأله من هو أو من أين أو ما الى ذلك ، بل يسارع الى تفريج كربته لأنه يعلم أنه يدين بعقيدة التوحيد مثله سواء بسواء . ومن هنا جاءت عظمة هذا الدور الذى قام به المسجد .

" ان النظام الاجتماعي الاسلامي قد انبثق من العقيدة الاسلامية وتكيف وجوده بالشريعة الاسلامية ، يجب أن يظل دائما خاضعا في نموه وتجدده ـ للأصل الذى انبثق منه وللشريعة التى كيفته بوجوده ، يجب أن تكون الشريعة الاسلامية هي المسيطرة على كل تطور في نظام المجتمع الاسلامي ". (١)

وما دام المجتمع يؤمن بعقيدة التوحيد ولايريد غيرها ـ بل جعلها نبراس حياته العامة والخاصة واتسم بها سلوك الفرد والجماعة فان عقيدة التوحيد هذه ـ بكل اشعاعاتها ـ تسيطر سيطرة تامة على كل جوانب النظام الاجتماعي الاسلامي ، وتحدد مقوماته وخصائصه وآدابه ومعاملاته وحقوقه وواجباته والعلاقات والارتباطات في هذا النظام بكل صوره .... وأشكاله .

---

(١) نحو مجتمع اسلامي : ص ١٣٨ (مرجع سابق)

من هذا كله يتضح لنا الدور الاجتماعي الذى كان يقوم به المسجد كجزء من دوره التربوى في المجتمع الاسلامي .

كما يتضح أن هذا الدور - الدور الاجتماعي - سار جنبا الى جنب وباتزان بديع مع الادوار الأخرى التى كان يقوم بها المسجد في المجتمع الاسلامي .

* * *

رابعا : الدور العسكرى ومضمونه التربوى :

بعد أن ذكرنا مايقوم به المسجد من دور في التعليم وعقد حلقات العلم وذكرنا أيضا أثره في بناء المجتمع اسلامي وتوجيه هذا المجتمع وارشاده هذا الى جانب الدور الدينى من اقامة الصلاة وتعليم القرآن الكريم بعد هذا كله نأتي على دور هام وهام جدا قام به المسجد ، هذا الدور هو الدور العسكرى " أو السياسى والحربي " حيث أدى المسجد دورا ايجابيا وفعالا في هذا المجال في الوقت الذى لم يكن فيه تنظيم عسكرى يضم الجيش أو الشرطة وما الى ذلك مما ظهر بعد عهد الرسول صلى الله عليه وسلم ، وكل ما هنالك أن تحدد مسئولية قيادة الجيش في رجل من المسلمين ويخرج المسلمون معه ملبين داعين للجهاد في سبيل الله .

ولقد كان المسجد الثكنة الاولى في الاسلام ، ومقر القيادة العسكرية والحربية آنذاك .

فقد اتخذ النبي من مسجده مقرا للقيادة ، يعد فيه الخطط ويعقد مجالس الجهاد ، ويصدر الاوامر وينصت الى آراء المستشارين ، وكان يحشد

أصحابه في المسجد ، ويشحنهم بطاقات مادية ومعنوية ويحرص المؤمنين على الثبات وينهاهم عن الفرار ، ويحذرهم من الفرقة والنزاع، ويأمرهم بالطاعة والضبط ويشيع فيهم الالفة والنظام .

وكانت الغزوات والسرايا تنطلق من المسجد وتعقد ـ السرايات والاعلام ، والبنود في المسجد للمجاهدين .

« وكان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يجتمعون في المسجد حين يداهمهم الخطر ، ويعود المجاهدون من الغزوات والسرايا الى المسجد وتضمد جروح المصابين ، ويتعلم المسلمون أحكام الجهاد في المسجد .»(١)

ولم يكن دور المسجد مقصورا على اعداد الجيش وتسيره وعقد الالوية والبنود على القادة . بل كان مكان استقبال الوفود التى تفد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في شأن من شئون الدولة أو اعلان الاسلام ، أوطلب عقد معاهدة أو معونة .

« وكان المسجد أشبه بقاعة الاستقبال الرسمية ، مفتوحة ومهيأة لجميع الوافدين . وقد استقبل فيه النبي صلى الله عليه وسلم وفد نصارى نجران .»(٢)

---

(١) محمود شيت خطاب : الوسيط في رسالة المسجد العسكرية ، دار القرآن الكريم بيروت ، الطبعة السابعة سنة ١٤٠١ هـ ص ٤٢

(٢) معاهد التعليم الاسلامى ص ١٠١ (مرجع سابق)

كما ساهم المسجد في بناء الجيش الاسلامي وعقد الالوية وحث المسلمين على الصبر في ملاقاة العدو والحرص على اعلاء كلمة التوحيد ، كذلك كان مركزا ومقرا لادارة شئون الدولة أو الولاية ، وكان المنبر أشبه بالعرش يلقى منه بيان الخليفة لسياسة الدولة ويلقى فيه خطبته الاولى ويبين فيها سياسته في الحكم .

« وفي المسجد تذاع القرارات الهامة التي تتعلق بالصالح العام ويستقبل الخليفة السفراء ويدير شئون الدولة »(١)

ففي اذاعة القرارات في المسجد مافيه من الاذعان والطاعة لاتباعها لما للمسجد من مكانة سامية وقوية في نفوس المسلمين .

ومن هنا نرى أن الخطبة التي كانت تلقى في الجمع وفي مناسبات أخرى كتولي الخليفة أمر المسلمين كان لها الاثر الكبير في نفوس المسلمين لذا فان أكثر الخطب وخاصة خطب الولاة وقبلهم الخلفاء الراشدون كانت تلقى في المسجد نظرا لاهمية هذا الامر ، واختيار المسجد لالقاء الخطبة فيه ضمان للنتائج المترتبة على الخطبة والمتعلقة بما فيها من الاوامر والنواهي والتوجيهات .

---

(١) حسن ابراهيم حسن :
تاريخ الاسلام : الجزء الرابع ص ٤٢٢

« وخاطب أبوبكر الناس في المسجد ، وأمرهم بالتجهز للغزو ، وأن يخرج كل من هو من جيش أسامة الى معسكره بـ (الجرف) فخرجوا كما أمرهم »(١)

ان الاثر الذي يتركه المسجد في نفوس المسلمين عظيم وكبير سواء كان أثرا دينيا أو اجتماعيا أو علميا أوسياسيا أو خلقيا أو غير ذلك ، وليس أدل على هذا القول من استمرار المسجد كمركز اشعاع ديني وروحي ونفسي رغم المحن التي تعرض لها المسلمون في مختلف العصور .

« لما تولى بنو أمية الخلافة ، أصبح مقر الخلفاء في مكان سكناهم وبقي المسجد مركز الاشعاع الروحي الذي يؤجج روح الجهاد »(٢)

ولقد أحس القادة المسلمون بمكانة المسجد في الاسلام وخاصة من الناحية العسكرية بل ربما اعتبره البعض رمزا لسيادة الاسلام في البلدان التي ضمتها المسلمون حيث كانوا يشرعون في بناء المسجد في كل بلد يفتحونها ليكون مقرا للدولة الاسلامية الجديدة ومنطلقا لتعليم الدين الاسلامي .

« وانشاء المسجد ظاهرة معروفة في خطط القواعد الاسلامية الاولى ولم يكن اتباعها وليد الصدفة بل كان أثرا من آثار السياسة الموضوعة

---

(١) محمود شيت خطاب :
الوسيط في رسالة المسجد العسكرية ص ١٣٦

(٢) المرجع نفسه ص ١٤٠ .

لانشاء الامصار الاسلامية في البلاد المفتوحة وهى سياسة ترجع الى عصر عمر ذاته »[١] حيث أمر أن يتخذ في كل بلد تفتح مسجدا للجماعة وللقبائل مساجدا .

« وكما أن العواصم الاسلامية الجديدة تعتبر رمزا لظفر الاسلام ، فكذلك للمساجد الجامعة كانت تعتبر رمزا لسيادة الاسلام الروحية ومهدا للدين الجديد والرسالة الجديدة »[٢]

* * *

---

(١) معاهد التعليم الاسلامي ص ٩٥

(٢) المرجع نفسه ص ٩٥ .

خامسا : الدور الصحي ومضمونه التربوي:

لقد اعتنى الاسلام بالمسلمين من جميع نواحي الشخصية الاسلامية الروحية والعقلية والجسدية ، ولقد ظهرت عنايته هذه بتوجيهاته وأهدافه التربوية التي اتصفت بالشمولية والتكامل والتوازن .

فمن الامور التي اهتم بها الدين الاسلامي "النظافة" في الملبس والبدن والمكان ،وفي ذلك مافيه من الصحة الجسدية من الامراض والأوبئة وفيه من الصحة النفسية ما يجلب للنفس الراحة والطمأنينة والهدوء .

وفي النظافة استئناس الآخرين وعدم نفورهم لأن النفس تنفر من الاقذار والاوساخ والادران أشد من نفورها من أي شيء آخر مهما عظم .

" ولقد اعتبر الاسلام النظافة من الايمان . روى قول الرسول لأمته: "تنظفوا فان الاسلام نظيف" !! (١)

وأثنى القرآن على أهل مسجد قباء والمسجد النبوي بحرصهم على التنظف والتطهر (لمسجد أسس على التقوى من أول يوم أحق أن تقوم فيه . فيه رجال يحبون أن يتطهروا والله يحب المطهرين) . (٢)

---

(١) العبادة في الاسلام : ص ٢١٧
(٢) سورة التوبة : آية ١٠٨

والصلاة ليست عبادة روحية فحسب ، انها نظافة وتطهر ، وتزين وتجمل ، اشترط الله لها تطهر الثوب والبدن والمكان من كل خبث مستقذر وأوجب التطهر بالغسل والوضوء . قال تعالى : "يابنى آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد "(١) والمقصود عند تهيؤكم للصلاة لابد أن تتزينوا .

ومن السنة أن يغتسل المصلي ويتطيب ويلبس أحسن ما عنده ولا يمضى الى المسجد في ثياب مهنته ، خاصة اذا كانت مهنته تترك أثرا في الثياب .

« كما استحب للمصلى أن يتسوك عند كل صلاة : "السواك مطهرة للفم مرضاة للرب ." (٢) ، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "ماجاءنى جبريل الا أوصاني بالسواك حتى لقد خشيت أن يفرض عليّ وعلى أمتي "(٣)

ويبدو لنا حرص الاسلام على استخدام السواك وذلك لما فيه من الفائدة الصحية للبدن عن طريق تنظيف الفم والاسنان .

« ولو نظرنا الى (السواك) من الناحية الطبية لوجدنا هذا النبات يتكون كيميائيا من ألياف السليلوز وبعض الزيوت الطيارة ، وله رائحة عطرية وأملاح

---

(١) سورة الاعراف : آ ٣١

(٢) العبادة في الاسلام ٢١٨

(٣) رواه ابن ماجه

معدنية أهمها : كلورور الصوديوم ، وكلوريد البوتاسيوم واكسالات الجير»[1]

والنبات المقصود هنا النبات الذى يؤخذ منه السواك وهو ما يعرف بشجر "الأراك" وله ألياف دقيقة .

هذه الفوائد الصحية من آثار الوضوء والسواك تعود على الجسد بالصحة أو الوقاية من المرض .

وهناك جانب نفسي يعود على النفس من التردد على المسجد وفي داخل المسجد وقيل هذا أثناء تأهب المصلي للذهاب الى المسجد وفي الصلاة راحة نفسية عظيمة مما قد يختلج في النفس من الهموم .

«ولذا كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا حزبه أمر فزع الى الصلاة .»[2]

والصلاة التى تذهب الهم والحزن ويجد فيها المصلي الراحة النفسية التى ينشدها من همومه وضيق صدره انما هي الصلاة التى تتم بخشوع وتضرع الى الله بعد اكتمال شروطها وواجباتها حتى يصل العبد الى درجة الاتصال بخالقه ،قال تعالى: "ألا بذكر الله تطمئن القلوب" [3]

---

(١) عفيف عبد الفتاح طباره ، روح الدين الاسلامي ،دار العلم للملايين ، بيروت ١٩٧٨ ، ص ٤٣٣ .

(٢) العبادة في الاسلام : ص ٢١٩

(٣) سورة الرعد : آية ٢٨

وذكر الله له أثر كبير في تربية النفس وتعديل السلوك ، فالذى يذكر الله ويتصور عظمته وجلاله يخشع قلبه ويحسب لملاقاته كل حساب فلا يصدر عنه من الافعال الا كل خير ، ومن ذلك لا يتسرب الى نفسه القلق والاكتئاب وما شابه ذلك من الامراض النفسية .

ويظهر لنا مما سبق مدى اهتمام الاسلام بالصحة الجسدية والنفسية من خلال الصلاة ، ولذا فقد حرص اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم على أداء الصلاة كما أرادها الاسلام لما وجدوه من الفائدة الكبرى فى صحة أجسادهم وراحة نفسياتهم من أدائهم لها .

ومن ذلك يتبين الدور الصحي الذى يؤديه المسجد في المجتمع الاسلامي كما كان يقوم على عهد رسول الله - مقام المستشفيات العسكرية التى يمرض فيها الجرحي والمرضى من آثار المعارك والغزوات التى كانت تدور بين المسلمين وأعدائهم .

« فقد كان بالمسجد خيمة السيدة رفيدة الصحابية التى كانت تقوم بتمريض الجرحى وتضميد جروحهم بالمسجد ، وأيضا خيمة أخرى لبنى غفار ، وكذلك أمر الرسول صلى الله عليه وسلم أن تضرب خيمة بالمسجد لسيدنا سعد بن معاذ لما أصيب في " أكحله " يوم الخندق ليكون قريبا منه فيرعاه ويعوده ... »(١)

---

(١) بحوث مؤتمر رسالة المسجد : ص ٢٢٥

هكذا كان المسجد في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم مقرا لتمريض أصحابه اضافة الى الجانب الذى ذكرنا - جانب الصحة الجسدية والنفسية التى تعود على المسلم من أدائه للصلاة والتجهيز لها من غسل ولبس وطهارة وسواك ومناجاة للرب واعتراف بالذنوب والخطايا وطلب العفو والمغفرة وتضرع بقبول التوبة ومعاهدة على الاخلاص في العمل وعدم العودة الى ارتكاب الخطأ واقتراف الذنب .

* * *

سادسا : الدور الاعلامي ومضمونه التربوي :

ان المجتمع الاسلامي ـ وهو في طور التكوين ـ محتاج الى معرفة كثير من الحقائق والامور التي تكشف لافراده حقيقة هذا التكوين .

واذا علمنا أن الرسالة المحمدية رسمت الطريق لقيام هذا المجتمع ـ الاسلامي ـ وان الرسول صلى الله عليه وسلم يستقبل الاوامر من ربه عن طريق الوحي ، اذا علمنا هذا يتبين لنا أهمية الوسيلة التي تصل بها هذه الاوامر الى الناس في ذلك المجتمع . ولن تكون هناك وسيلة أقوى وأنجح من المسجد ... اذ أن المسلم يرتاد المسجد في اليوم والليلة خمس مرات ، ويجتمع المسلمون جميعا في المسجد يوم الجمعة وفي المسجد تملى الاوامر وتبلغ الى المسلمين على هيئة آيات يتلوها الرسول صلى الله عليه وسلم أو أحاديث يبلغها اليهم ، أو توجيهات وارشاد يشير اليها صلى الله عليه وسلم .

ولقد كان مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤدي هذا الدور الاعلامي الى جانب اقامة الصلاة فيه ، والى جانب الادوار التربوية الاخرى سواء الاجتماعي أو التعليمي أو الصحي أو العسكري أو الخلقي .

" واذا كنا نقول اليوم ـ ان أبرز مجموعة الاهداف التي تتجه اليها وسائل

الاعلام - مقروءة ، أو مسموعة ، أو مرئية ، هي :

* الاعلام أو الاخبار
* التوجيه والارشاد
* التفسير والايضاح
* التثقيف

فمن الحق أن يقال ان الاحاديث النبوية الكريمة ، وان الخطب قد أتت على هذه الاهداف "الجادة" جميعها .. بحيث تحققت هذه الاغراض تماما من خلال الوسيلتين.[1] - (ويقصد بها الاحاديث النبوية والخطب) .

ونظرا لانه لاتوجد وسائل اعلام - كالتي تعرف اليوم - فلقد أدى المسجد دورا اعلاميا كبيرا ، اذ لايوجد مكان يجتمع فيه الناس اجتماعا موقوتا كالمسجد .

ولقد ألف المجتمع الاسلامي - آنذاك - تلقي الاوامر والاخبار والتوجيهات في المسجد سواء قبل الصلاة أو بعدها مباشرة ، كما ألف النداء "الصلاة جامعة" اذا استجد أمر أو طرأ ما يستوجب اعلام المسلمين به في وقت غير وقت الصلاة اما لاهمية الأمر أو خطورته .

---

(١) مجلة الفيصل ، العدد الخامس عشر ، رمضان ١٣٩٨ هـ ، دار الفيصل الثقافية : الرياض ، ص ٢١ .

« وكان كلما جد أمر يستدعي اطلاع المجتمع عليه أو أخذ رأيه فيه نودى أن : الصلاة جامعة ، الصلاة جامعة ، فيجتمع المسلمون بالمسجد ويتم الغرض الذى نودى على الناس بالاجتماع من أجله ، ان اعلاما أو توجيها أو شورى ، في المسجد نفسه (١) ، وتذاع الانباء التى تهم الأمة »(٢)

« ومن دور المسجد الاعلامي اعلان النكاح فيه كما أثر ذلك عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث كانوا يعقدون فيه عقود زواجهم امتثالا للحديث الشريف : (اعلنوا هذا النكاح واجعلوه في المساجد ، واضربوا عليه بالدف »(٣) .

ولا يفوتنا أن نوضح أن اعلان الحدود فى ساحة المسجد أو القرب منه بعد الصلاة ، يعتبر من الاعلام وكذلك القول في الصلاة على الميت في المسجد حيث أنه اعلام بوفاة أحد .

---

(١) مجلة رسالة المسجد : مرجع أسبق ص ٤٨

(٢) يوسف القرضاوى ، العبادة في الاسلام ، ص ٢٣٣

(٣) المرجع السابق ص ٢٢٧ .

وهذا دور اعلامي هام ، وتربوى له أكبر الاثر في حياة المجتمع لما في ذلك من التذكير والاتعاظ ، والتشهير بالذى أقيم عليه الحد ليرتدع من رآه أو سمع به .

وهكذا يتبين لنا الدور الاعلامي الذى كان يؤديه في المجتمع الاسلامي الاول . وهو دور له أهميته وأثره في بناء المجتمع الاسلامى على الخطة والقواعد التى رسمتها التربية الاسلامية المستمدة أهدافها من القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة .

* * *

سابعا : الأسباب التي أدت الى نجاح المسجد في قيامه بهذه الادوار التربوية :

مقدمة :

ظهر لنا ضخامة الادوار التي قام بها المسجد في تربية المجتمع الاسلامي في عهد صدر الاسلام والتي كانت تهدف جميعها الى بناء شخصية المجتمع الاسلامي ، كما ظهر لنا شمولية أهداف التربية الاسلامية لجوانب الحياة الانسانية بتكامل وتوازن واتساق دون أن يطغى جانب على آخر ، حيث كان المسجد وسيط فعال وايجابي في تحقيق هذه الاهداف (الديني والتعليمي والاجتماعي والعسكري والصحي والاعلامي) والتي تسعى جميعها الى تنمية المسلم من الجانب الروحي والعقلي والجسمي ، مع ايمانها بأنه يمثل الجماعة الاسلامية كما ظهر لنا حرص التعاليم الاسلامية على جذب الفرد المسلم الى المسجد وجعله مرتكز حياته العامة والخاصة في مجتمعه ومع نفسه وبينه وبين ربه .

وظهر لنا أيضا كيف استطاع المسجد أن يكون الجماعة الاسلامية الاولى .

وهذا كلـه جاء نتيجة ظروف وأسباب نحاول بيانها - على ضوء ماسبق - على النحـو التالـي :

أولا : ان الفارق بين حال الناس في الجاهليـة وحالهـم في الاسلام هو ولاشـك حصيلة تربيـة اسلاميـة رباهـم عليها رسول اللـه صلى اللـه عليه وسلـم على منهج القرآن ووحـي تعاليمـه السماوية .

ثانيا : حِرصُ المسلمين على تعلّـم القرآن الكريم وتدارسـه في المسجد مما حـقق الاهداف التربوية للتربيـة الاسلاميـة المنبثقـة من تعاليم هذا الديـن الحنيـف . والقرآن الكريم هو أداة التربية الاسلامية الاولى حين يتلقـاه الانسان بقلب متفتح فيتلقى منه الشحنة المقدسـة التى أودعها الله فيه .

ثالثا : المكانـة التى احتلها المسجد في حياة المسلمين حيث كان مركـز ترابـط الجماعـة الاسلامية ووحدتها ، وهيكلها المادى المحسوس ، فلا تكتمـل الجماعة الا بمسجدهـا حيث أداء الصلاة والتشاور وتبادل الرأى والتعلم والتجهيز للحرب وسماع الاخبار والانباء ومعرفـة احوال بعضهـم البعض وتدبير أمورهـم وشئون دولتهـم وفصل خصوماتهـم وجمع زكاتهم وصدقاتهم وهكذا حتى أصبح المسجد ضرورة حتمية لكل مسلم ولجماعـة المسلمين .

رابعا : عظم الدور الاجتماعي الذى قام بـه المسجد ، حيث انعدمت الفوارق الجنسية بين الناس ، فلا عنصرية ، ولا طبقيـة ، ولا تفاضل بينهـم

في أمور الحياة ، وهذا الجانب كان لـه الاثر الواسع والعميق فـي حياة المسلمين جميعهم .

خامسا : ان العقيدة الصحيحة هى التى تحدد للانسان مكانه الصحيح فـي الكون وتسدد خطاه في الزمان والمكان ، حيث تعين لـه وجهته الصائبة وترسم لـه طريقه المستقيم فيستقيم وجدانه وسلوكه ومشاعره واعماله ومبادئه وواقعه ويصبح كما ينبغى أن يكون وحدة متماسكة وقوة ايمان المجتمع بهذه العقيدة جعلت منه الصورة المثالية التى تنشدها (التربية) في هذه العقيدة .

سادسا : الشعور الداخلى (النفسى) الذى أوجدته العقيدة الاسلامية لدى كل فرد من هذا المجتمع ، هذا الشعور جعله يحس بعظمة تعاليم وقيم ومبادئ المجتمع الجديد بالنسبة للمجتمع الجاهلي ، ذلك انها مستمدة من تعاليم وقيم ومبادئ القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة .

مما ضمن للجميع حياة كريمة في ظل الدين الاسلامي الحنيف ، هذا الشعور جعل المسلمين حريصين على وحدة الكلمة ووحدة الرأى ووحدة الاتجاه ، وهذه ثمرة جناها المجتمع من ثمار المسجد .

سابعا : تدرج الشريعة الاسلامية مع الناس في نموهم ونضوجهم "الدينى" من التساهل الى التشدد ، ومن التعميم الى التفصيل والتخصيص فيما يتعلق بالتعاليم والاوامر الشرعية والاحكام ، حتى أكتمل الدين عقيدة وشريعة وأشربت النفوس حقيقته وجوهره ووقر في القلوب وصدقه سلوكهم وتعاملهم فيما بينهم .

ثامنا : اتخاذ الرسول صلى الله عليه وسلم وخلفائه من بعده المسجد مقرا قام مقام جميع المرافق ، وتركزت فيه ادارة جميع شئون الحياة وارتبطت به جميع فئات المجتمع ، مما اكسب المسجد أهمية كبرى الى جانب أهميته الدينية التى هي الاساس في جذب المسلمين وارتباطهم في المسجد .

تاسعا : تركز التعليم في المسجد وخاصة التعليم الدينى الذى كان المسلمون يتسابقون الى الجلوس في حلقاته حيث أنهم بحاجة الى تفهم هذا الدين "الجديد" ومعرفة قواعده وأصوله وتعاليمه وأحكامه ، وهذا اكسب المسجد أهمية اخرى غير الدينية والتعليمية - الا وهى الاهمية الاجتماعية - حيث كانت حلقات العلم تجمع طلاب العلم دون تفريق بينهم في أى أمر من الامور .

عاشرا : استجابة المسلمين الصادقة لاوامر القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة بشهود صلاة الجماعة في المسجد ، وسعيهم وراء الأجر والثواب من اعتيادهم للمسجد - بصورة منقطعة النظير - بنفسيات راضية ، ومقتنعة ومتهيئة لاستقبال درس تربوى اسلامى تكتسبه أو تستشعر به ، فيؤثر فيها ثم ينعكس على سلوكها وتعاملها .

* * *

الفصل الثالث

العوامل المؤثرة فى رسالة المسجد التربوية بعد عصر صدر الإسلام

أولًا : المساجد وأدوارها فى هذه الفترة.

ثانيا : التعليم بين المساجد والمدارس.

ثالثا : الأسباب التى أدت إلى انحسار رسالة المسجد فى هذه الفترة.

الفصل الثالث

العوامل المؤثرة في رسالة المسجد التربوية بعد عصر صدر الاسلام

مقدمة :

تبين لنا فيما سبق أن المسجد في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم كان نموذجا رائعا في أداء رسالته التربوية ، حيث شملت رسالته جميع جوانب الحياة الشخصية والاجتماعية ، في المجتمع الاسلامي ، وتربى في المسجد مجتمع فريد من نوعه في المجتمعات البشرية ، على هدى من كتاب الله وسنة رسوله عليه السلام .

ولا شك أن حال هذا المجتمع الاسلامي ، تبدلت وتغيرت لاسباب وعوامل أثرت في جميع جوانبه ، الدينية والاجتماعية والسياسية والفكرية والاقتصادية ، وبما أن المسجد وسيط تربوى هام في هذا المجتمع فانه سيكون مركز هذا التحول والتبديل ، لعلاقته القوية بحياة الناس .

وفي هذا الفصل سنوضح العوامل والمؤثرات التى كان لها دور في التأثير على رسالة المسجد التربوية بعد فترة عصر النبوة وحتى عصرنا الحاضر كما سنلقى الضوء على الاسباب التى أدت الى انحسار رسالة المسجد التربوية في هذه الفترة ، ليسهل على القارى معرفة احوال المسجد ورسالته التربوية في المجتمع الاسلامي المعاصر .

أولا : المساجد وأدوارها في هذه الفترة :

قد يظن ظان أن الادوار التى كان يقوم بها المسجد في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلفائه الراشدين ، انما كانت مقصورة على ذلك العهد أو مخصوص بها مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم - فقط .

ولكن الحقيقة ان تلك الادوار انما كانت وسائل لتحقيق التربية الاسلامية في المجتمع ، والتربية الاسلامية لم تكن أهدافها مخصوصة لمجتمع ذلك العصر والذى يتضح من كلامنا هذا انما هو تأكد الدور الذى يسهم به المسجد في تحقيق أهداف التربية الاسلامية .

والوقائع التاريخية ، تؤكد استمرار المسجد في ممارسة العديد من هذه الادوار ، وخاصة الدور التعليمي الى جانب الدور الدينى فى التوجيه والارشاد ، والدور الاجتماعي الذى يمثله اجتماع المسلمين في المسجد للصلاة أو في حلقات التعليم التى كانت تعقد في المساجد .

ولقد حفظ لنا التاريخ - رغم كثرة المساجد - اسماء المساجد وجوامع كانت قائمة بنفس الادوار - تقريبا - التى كان يقوم بها مسجد رسول الله عليه وسلم بل لقد كان الدور التعليمى أوسع وأكبر من الذى كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، من حيث اعداد الدارسين ونوعيات المعارف

والعلوم التى كانت تدرس فيهـا ... وأحسن مثل لذلك مسجد البصرة" (١) ، "وهذا جامع الازهـر ، حيث كان يتمتع (٢) بمكانـة علميـة عاليـة حيث كان مركزا للثقافـة الدينيـة المحضـة ، وكانت لـه فوق ذلك أهمية رسمية خاصة ، ففيـه كان جلوس قاضى القضاة في أيـام معينـة ، وفيه كان مركز المحتسب العـام وفيـه يعقد كثير من المجالس الخلافيـه والقضائيـة" .

" وجامـع القرويين (٣) بفاس ، وقد انشىء حوالى منتصف القرن الثالـث الهجرى ، حيث أصبح مركزا هامـا للثقافـة الاسلاميـة ومن العلوم التى كانـت تدرس في المسجـد في عهد الامويين في المسجـد : القرآن الكريم ، وتفسـير الحديث ورواتبـه ، واستنباط الاحكام الفقهيـة ، والفتاوى الشرعيـة فيمايحدث من مشاكل ، وما يعرض من أحداث . ولذلك نلاحظ أن العلوم هـذه متصلـة بعلوم الدين ، وقد زادت في العصر العباسي (٤) علوم أخرى ـ هـى العلوم العقليـة كالطب والفلسفة والرياضيات وغيرها " وذلك للنشاط الذى عرفت

---

(١) حسن ابراهيم حسن ، تاريخ الاسلام ، الجزء الثاني ، ص ٣٤٧

(٢) سعاد ماهـر محمد ، مساجد مصر وأولياؤها الصالحون ، المجلس الاعلى للشئون الاسلامية ، جمهورية مصر العربية ، الجزء الاول ، ص ١٦٧ .

(٣) حسن ابراهيم حسن ، تاريخ الاسلام ، الجزء الرابع ، ص ٤٢٢

(٤) محمد قطب ، منهج التربية الاسلامية ، الجزء الثانى ، انظر ص ٢٩٤ ـ ٢٩٥ .

بـه الحركـة الفكريـة ونمت فيـه العلوم المختلفـة في ذلك العصـر .

وهذا يدلنا على أن الدور التعليمـي للمسجد كان منذ العصر الاول واستمر بعد ذلك قرونا طويلـة بعده . الى جانب الدور الديني - الاساسى - مـن أداء الصلاة والتعبـد في المسجد بقراءة القرآن وتدبر معانيـه .

ولقد أصبحـت بلاد المسلمين منارا للثقافـة والعلم ، لكل الارض وكانـت أوربـا تتعلـم وتثقف في مدارسهـم ومعاهدهـم الاجتماعية .

« ولقد كان الاوربيون يترقون (١) في وظائفهـم ومكانتهـم الاجتماعيـة والفكريـة والعلميـة - في بلادهـم - بمقدار ما ينهلوا من العلم في مدارس المسلمين ومراكز تعليمهـم ومساجدهـم . »

هذا الى جانب الدور الاعلامـي الذى كان يؤديـه المسجد بعد ذلـك العصـر (عصر صدر الاسلام) حيث يـذكـر كثير من كبار الرحالـة المسلمين - « مثل (٢) احمد بن محمد المقدسي البشارى ، وابن جبير .... ، والعبدرى ، وابن رشيد ، وابن بطوطـة ، حيث كانوا اذا نزلوا بلد لا يعرفـون فيـه أحدا اتجهوا الى المساجد ، وهناك يلقون الغربـاء من أمثالهم ، فيسألونهم عن الفنادق والاسعار وسبل المعيشـة للغريب الطارىء » ، هذا بالاضافة الـى ما يأخذونهـم من بعضهـم من أخبار وأنباء عن الاماكن التى تجولوا بها ورحلوا اليها .

---

(١) المرجع السابق ص ٢٩٥

(٢) حسين مؤنس ، المساجد ، ص ٣٨

أما الدور السياسي في بعض المساجد ـ ان لم يكن في أغلبها ـ فقد كان مقصورا على أداء الخليفة أو الولي ـ الصلاة مع المسلمين ـ أو القائه الخطبة يوم الجمعة في المسجد ، وأما ما عدا ذلك فهو لا يتعدى الدعاء للخليفة على المنبر باعتباره خليفة المسلمين .

« ذلك أن المساجد لم تعد تمثل عرش الخليفة أو كرسي الوالي أو منصة القضاء ، وغدا المسجد مقصورا على اقامة الخطب الدينية يمجد فيها الله ويصلي على النبي ويترحم على الصحابة ويدعي للخليفة ... ولم يبق فيها من مظاهر السياسة الا ذكر اسم الخليفة في الخطبة ليكون ذلك أشبه باعتراف الولايات الاسلامية بسلطة الخليفة الرسمية (١) »

ولاشك في أن هذا الأمر يوشك أن يكون طبيعي الحدوث ذلك أن اتساع رقعة الدولة الاسلامية وكثرة المساجد في القطر الواحد من الاقطار الاسلامية يحول دون اتخاذ المسجد مقرا للخليفة أو الوالي ، يضاف الى ذلك رغبة الخلفاء في اتخاذ مقر الخلافة في قصورهم ، وأيضا تعدد مرافق الدولة .

ولا يعني هذا أن الدور السياسي انطمس من المسجد ، ولم يعد له أي تأثير سياسي أو عسكري ، فلقد كانت هناك خطب الجمعة وخطب الولاة والخلفاء

---

(١) حسن ابراهيم حسن ، تاريخ الاسلام ، الجزء الاول ، ص ٤٠٥

والتى تعد شرحا للخطة والسياسة التى سوف ينتهجها الخليفة أو الوالى ومن ذلك دخول الحجاج مسجد الكوفة والقائه خطبته المشهورة في أهل العراق .

ويضاف الى ذلك ما تؤديه خطب الجهاد في سبيل الله التى كانت تمد الجيوش الاسلامية والمجاهدين بالروح الاسلامية العالية لخوض المعارك والصبر عند ملاقاة الاعداء ، والقتال حتى النصر أو الشهادة .

وبناء على ماذكر يبدو لنا أن المسجد كان يؤدى أدواره في الفترة التى تلت عهد الرسول وأصحابه وخلفائه الراشدين بصورة - أقل مما كان عليه في ذلك العهد ، خاصة في المجال السياسى والاعلامي ، ويكاد يتضاءل الدور الصحي حتى لا نجد له ذكرا بعد تلك الفترة اما في المجال الدينى ... والتعليمي فقد كان امتدادا لعهد رسول الله وخلفائه الراشدين ، وكذلك الاجتماعي ، والذى كان يحدث من اجتماع المسلمين للصلاة ، أو الجلوس فى حلقات العلم والدراسة حتى بعد انشاء المدارس " النظامية " والتى يعود تاريخ انشائها حسب أشهر الروايات الى الربع الاخير من القرن الرابع الهجرى . (١)

ونذكر الآن بعضا من المساجد التى كان لها دور كبير في نشر التعليم والثقافة بين المسلمين من المساجد التى كان لها دور كبير في نشر التعليم الاسلامي حيث كانت مراكز اشعاع دينى وعلمي واجتماعي . أكثر من أى شئ آخر .

(١) انظر في هذا احمد فكرى ، مساجد القاهرة ومدارسها ، دار المعارف مصر ، الجزء الثانى " العصر الايوبي " ص ١٥١ وبعدها ، وانظر أيضا سعيد اسماعيل معاهد التعليم الاسلامي : ص ١٣٥ وبعدها .

وتأتي الاشارة هذه - لا لقصد احصائها - أو التأريخ لها . ولكن لتكوين مؤشرا الى الدور الذى قامت به في المجتمع .

وطبيعي أن هناك مساجد اخرى كان لها أثرها ودورها الذى لايمكن اغفاله . لكننا نكتفي بالاشارة الى بعضها لبيان القضية الرئيسية التى نحن بصدد البحث فيها ، وهى المتعلقة بدور المسجد ورسالته التربوية في المجتمع الاسلامي .

المسجد الحرام بمكة المكرمة :

بعد فتح مكة ،خلف الرسول فيها معاذا يفقه أهلها ، ويعلمهم الحلال والحرام ويقرئهم القرآن ،وكان ذلك يتم بطبيعة الحال في احيان كثيرة في المسجد الحرام واتخذ ابن عباس مقعده في دار زمزم على يسار الداخل اليها ، يذيع معارفه ،وينشر علومه ،" واتسعت حلقة ابن العباس في المسجد الحرام ، وهرع الظامئون الى مناهل العلم ، يروون غلتهم منها فكانت حركة قوية تركت أثرها في جموع الدارسين الموزعين في أفناء المسجد ، وانتجت ضجة علمية اتصل مداها بيوت مكة من أطرافها الى أطرافها "(١)

---

(١) احمد السباعي ، تاريخ مكة ، مطابع دار قريش بمكة،الجزء الاول، ١٣٧٠ هـ ، ص : ١٠١ .

واستمرت بعد ذلك الحركة العلمية بالحرم المكي زمنا طويلا ، وهي تأخذ بالازدياد والاتساع ويتسابق الى حلقات العلم فيها جميع طلابه من مختلف الاجناس ، ومن شتى البلاد الاسلامية ، "اذ لم تقتصر (١) فائدة الدروس التي تلقى بالحرم على المكيين أنفسهم بل نهل من هذه المدرسة (طلاب وحضرها) علماء شتى من البلاد الاسلامية ، وكانت ترد الى مشاهير العلماء بالحرم أسئلة من المدن والاقطار المجاورة ، وكانوا يتولون الرد عليها "

والمتتبع لتاريخ الحرم يلاحظ أن التعليم وحلقات الدرس لم تنقطع ولم تقف عند حد حتى في عصور الضعف التي منيت بها الدولة الاسلامية .

ففي القرن الثامن الهجري ، أخذ بعض أمراء المسلمين وبعض التجار الموسرين يقررون دروسا لتدرس في المسجد الحرام ، وكانوا يدفعون لمن يقوم بتدريسها أجرا معلوما ، واستمر هذا الحال أمدا طويلا .

وهكذا يبدو لنا المسجد الحرام منبرا للهداية وارشاد ومدرسة علم ومركز ثقافة منذ عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا زال مستمرا حتى يومنا هذا والى المستقبل ان شاء الله .

* * *

(١) سعيد اسماعيل علي ، محمد التعليم الاسلامي ، ص ١٠٨

المسجد النبوى - بالمدينة المنورة :

سبقت الاشارة الى أن المسجد النبوى كان يقوم بأدوار متعددة تهدف جميعها الى تحقيق أهداف رسالة الاسلام التربوية والى بناء شخصية الانسان المسلم بناء متكاملا شاملا لجميع جوانب هذه الشخصية .

وكذلك سبق لنا ايضاح الدور التعليمي الذى كان يقوم به هذا المسجد على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه وخلفائه رضوان الله عليهم ، حيث كان طلاب العلم والمعرفة الاسلامية يتوافدون اليه بشكل كبير وكان معلم المسلمين الاول ورسولهم عليه السلام هو الذى يجلس للتعليم آنذاك ثم خلفه كثير من أصحابه ، وأخذوا على عاتقهم مسئولية نشر العلم بعده صلى الله عليه وسلم .

" ولاشك في أن المنزلة الكبيرة التى احتلتها المدينة في صدر الاسلام كانت من العوامل المساعدة التى جعلت العديد من العلماء يقيمون فيها ويعقدون مجالس العلم في مسجدها ، ويهرع اليهم الكثيرون من طلاب العلم . "(١)

* * *

(١) سعيد اسماعيل على ، معاهد التعليم الاسلامى ، ص ١١٢

الجامع الازهر "بالقاهرة":

بدئ بانشاء مسجد جامع بالقاهرة في جمادى الاولي سنة ٣٥٩ هـ ، (أبريل سنة ٩٧٠م)وتم بناؤه في عامين وثلاثة أشهر ، وانفتح للصلاة في يوم الجمعة السابع من رمضان سنة ٣٦١ (٩٧٢م)(١) وسمى هذا الجامع "بالجامع الازهر" ولقد كان (٢) انشاؤه ليكون مسجدا رسميا للدولة - الفاطمية في حاضرتها الجديدة ومنبرا لدعواتها الدينية ورمزا لسيادتها الروحية .

واكتسب الازهر صفته العلمية الحقيقية كمعهد للدراسة المنظمة ومدأ حياته الجامعية الحافلة منذ أوائل العصر الفاطمي .

وكان لهذا الجامع دور كبير في نشر العلم والثقافة ،كما كان مركزا هاما يقوم مقام بعض المرافق في الدولة ،فارتبطت به حياة الناس ، لما له من المكانة الرسمية ، مثل جلوس القاضي فيه ، وكونه مركزا المحتسب ، كما كان يعقد فيه كثير من المجالس الخلافية والقضائية . (٣)

---

(١) سعد مرسي احمد ، وسعيد اسماعيل علي ، تاريخ التربية والتعليم ،عالم الكتب ،القاهرة ١٩٧٤،ص ١٥٣ .

(٢ ، ٣) مساجد مصر وأولياؤها الصالحون : انظر ص ١٦٦ ، ١٦٧ " الجزء الاول "

ومن هنا تبدو لنا المكانة الهامة التى كانت للجامع الازهر منذ انشائه وحتى عصرنا الحاضر - مرورا بالعصور التى تعد من أقسى عصور الدولة الاسلامية مع بعض الاستثناءات في عصور الدولة المتتابعة والتى كانت تختلف سياستها وموادها من دولة لدولة . كالايوبيين ، والفاطميين والسلاجقة والمماليك والعثمانيين .

وبامكاننا القول بأن قيام هذه المساجد بنشر الثقافة والمعرفة وتدريس العلوم المختلفة وربط حياة الناس بها عن طريق كونها مراكز تعليمية وثقافية ومرافق عامة للحكومة الاسلامية - بامكاننا القول ان هذه المساجد " وغيرها على ما سنذكر " كانت تقوم بدور هام وفعال في توجيه وتثقيف وتعليم المجتمعات وتربيتها في ظروف متعددة وأحوال مختلفة .

وتجدر الاشارة الى بعض من المساجد التى كان لها دورها في التعليم والتربية والتثقيف الى جانب كونها أماكن للعبادة واقامة الشعائر الدينية ومن هذه المساجد :

* مسجد أحمد بن طولون :

" وهو المسجد الذى شرع ابن طولون في بنائه سنة ٢٦٥ (٨٧٩) ... (١)

" جنوب القاهرة ، ولقد كان لهذا المسجد دور كبير في نشر العلم والثقافة

---

(١) حسين مؤنس ، المساجد ، ص ٢٠٢

وخاصة اذا علمنا أن الذى أنشأه وهو أحمد بن طولون كان ... يتصف بالشجاعة والنشاط والعلم "[1]

* الجامع الأموى "بدمشق" :

ويسمي كذلك مسجد دمشق ، والذى بنى هذا المسجد هو الوليد ابن عبد الملك سنة ٧٠٦ وتم العمل فيه سنة ٩٦ هـ (٧١٤).

ويذكر ابن جبير أنه شاهد بالجانب الغربي بازاء الجدار مقصورة "برسم الحنفية يجتمعون فيها للتدريس وبها يصلون " .

وفي صحن الجامع ، مجتمع أهل البلد "فمنهم من يتحدث مع صاحبه ومنهم من يقرأ " ....

وكان مسجد دمشق هو المكان الذى يلتقي فيه أهل الشام لتدارس العلوم وكان الصحابة يحثون المسلمين على طلب العلم ويرفعون قدر صاحبه .

وكانت مرافق هذا الجامع للغرباء وأهل الطلب ، كثيرة واسعة ، وهكذا كان هذا المسجد يؤدى دوره في نشر العلم والثقافة والتربية الى جانب الاهمية الدينية - كغيره من المساجد الاسلامية .

* * *

(١) سعاد ماهر مساجد مصر وأولياؤها الصالحون : ص ١٤٠

* جامع قرطبة :

"لقد بدئ في انشائه على يد عبد الرحمن الداخل سنة ١٧٠هـ/٧٨٦م (١) وكان منبر علم وقبلة المتعلمين ، حيث (٢) تعاقبت عليه أجيال وشدت اليه الرحال من نواحي الارض كلها ، حتى كان خلال قرون طويلة أعظم مراكز العلم في أوربا ".

* جامع القيروان :

ولقد كان هذا المسجد ثكنة ومدرسة أكثر منه جامعا ، واستمر يقوم بعمله التثقيفي كمركز أساسي بعامة ديار المغرب ، والاندلس من سنة ٥١ الى سنة ٥٥٥ ، حيث انتقل التعليم الرسمي الى جامع الزيتونة والذى أسسه عقبة بن نافع عندما اختط مدينة القيروان عام (٥٠) للهجرة

* جامع الزيتونة :

وهو من أهم المساجد في المغرب ، وكان عبيد الله بن الحبحاب أول من بني المسجد في تونس وذلك عام ١١٤ هـ وأغلب الظن أن البناء تم بعد ذلك بسنتين وكان له من الصيت والشهرة ، ما جعله محط أنظار طلاب العلم

---

(١) المساجد ص ١٩٣

(٢) المرجع نفسه : ص ١٩٩

في شتى الاقطار الاسلامية والاوربية ، كما ذاعت شهرته كجامعة علمية قديمة ومازالت تدرس فيها العلوم الاسلامية ، واللغوية والتاريخية والفقه الاسلامي .

* مسجد عمرو بن العاص : بالفسطاط :

يعتبر جامع عمرو بن العاص في مصر ، رابع مسجد جامع أقيم في الاسلام بعد مساجد المدينة والكوفة والبصرة ، فقد أقيم سنة أحدى وعشرين للهجرة الموافق لسنة اثنتين وأربعين وستمائة للميلاد ، وهو المسجد الذى يقال أنه اجتمع على اقامة محرابه ثمانون من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

* ولقد كان لجامع عمرو بن العاص ـ هذا ـ وظائف متعددة ... اذ لم يقتصر عمله على أداء الفرائض الدينية فحسب ، بل كان جامعة تعقد فيه حلقات الدرس على كبار العلماء والفقهاء ، كما كان مجلسا للقضاء وكذلك كان فيه بيت المال . (١)

* * *

(١) سيأتي الحديث عن مساجد مصر وأولياؤها الصالحون : الجزء الاول : انظر ص ٧١ وبعدها .

ثانيا : التعليم بين المساجـــد والمدارس :

قد يبدو لأول وهلـة عند ذكـر المدرسة ، أنها مستقلة عن المسجـــد ومنفصلة عنه تمام الانفصال ، ولا يتصـل بـه .

والحقيقـة أن المدارس أصبحـت تنشأ كجزء من المسجد ، حيث كانـت وظيفـة المدرسـة الاولى "اعداد مكان ملحق بموضع التدريس وهو المسجد الجامع ."(١)

"ولقد كان من الدوافع الاساسية التي دعت الى انشاء المدارس ، مقاومتهـا لما غرس الشيعـة في النفوس من عقائـد يراها أهل السنة نائغة باطلة ولنشـــر عقائـد أهل السنة التي تعتبر تطبيقـا للدين الصحيح "(٢)

كذلك ، قد يكـون من هذه الدوافـع امتداد آفاق العلـم ونموه حتى شمل آفاق جديدة ـ غير علوم الدين ـ كالعلوم الطبيعية والكيمائيـة والرياضيـــة والفلسفة وغيرهـا .

ومثل هذه العلوم ، قد لايكون من السهل تدريسها داخل المسجـــد حيث تقام الصلاة ، بينما يكون من السهل ومدرجـة أكبر من الفائدة أن تدرس ، في مكان متخصص ـ ولابأس ان كان تابعا للمسجد أو ملحقا بـه ـ وذلك لأن ،

---

(١) مساجد القاهرة ومدارسها : الجزء الثاني ص ١٥٥
(٢) تاريخ التربية الاسلامية : ص ١١٤

طرق تدريس هذه العلوم ومستلزمات هذه الطرق - فيما نرى - تختلف عن طرق تدريس العلوم الدينية واللغوية والتاريخ - التي تكون القائمة - في أغلب الاحيان .

وقد يكون هذا السبب الاخير - من الاسباب التي أدت الى استقلالية التعليم وانفصاله عن المسجد - "فلقد (١) كان بعض المدارس مستقلا عن المساجد وبعضها ملحقا بها ، وبها أجنحة خاصة لاقامة الطلبة والغرباء" .

ولكن هذا الاستقلال (شكلي) فقط لأن المواد التي كانت تدرس في المدارس هذه - انما هي ممزوجة بروح الدين وما يتفق مع تعاليم الدين .

وكثيرا ما جلس العلماء والاصوليون والمحدثون والمفسرون في هذه المدارس للتعليم وخاصة في بداية عهد انشاء المدارس . وكان ذلك امتدادا لما كان عليه في المسجد .

وهكذا كانت الحياة العلمية والثقافية مزدهرة ، وكانت حلقات العلم يتزاحم فيها الطلاب بين أروقة المسجد وفي زواياه ، كما كانت المدارس .... الاسلامية تغص بطلابها من مختلف الاجناس والبلدان يتلقون العلوم العقلية والنقلية من علماء الاسلام وفقهائه وفطاحلته .

---

(١) محمد زغلول سلام ، الأدب في العصر الايوبي ، دار المعارف بمصر ، ١٩٦٨م ، ص ١٠ .

"ولقد استمرت هذه الحركة العلمية والثقافية بازدياد وتقدم ، تسير صعدا منذ القرن الثالث الهجرى - على الرغم من الضعف الذى كان يعتور الامور السياسية ويحيط بها في القرنين الرابع والخامس للهجرة حين غلب الاعاجم والاتراك على أمور الدولة لانهم اعتنقوا الاسلام وتعلموا لغته ، واتقنوا آدابه ، وظلت الحركة العلمية قوية نشيطة حتى أواخر العهد العباسى ."(١)

ولكن لم يكتب لهذه الحركة العلمية دوام النشاط - حيث لم تعد المساجد والمدارس تؤدى رسالتها ومهمتها العلمية والتوجيهية في المجتمع الاسلامي .

كما أن المساجد لم تعد لتؤدى أدوارها - التى كانت تؤديها في السابق سياسية أو اجتماعية أو علمية أو ثقافية ، حتى الدور الدينى - الذى هو الدور الاساسي لهذه المساجد - لم يعد كما كان في السابق حيث ضعف الوازع الديني لدى أغلب الناس ، وانصرفوا الى اللهو والعبث وملذات الحياة مما أدى الى التقاعس والتهاون في أداء رسالة الاسلام والدعوة الى الله .

وقد يكون السبب في هذا كله ما قاسته الامة الاسلامية من المحن والتفرق والفتن وتعاون أعدائها للقضاء عليها ، حيث أطبق الجهل والمرض وفتك أعداء

---

(١) ذكرى شيخ أمين ، مطالعات في الشعر المملوكي ، دار الآفاق الجديدة بيروت ، الطبعة الثانية ١٣٩٩ هـ (١٩٧٩م) ص ٥٧ .

الاسلام ، مما أدى الى تراجع الحركة العلمية والثقافية وضياع أكثر التراث الاسلامي والعربي .

« ولعل القرن التاسع - ان لم نقل القرن الثامن - للهجرة - كان آخر النشاط والتوليد والابتكار في العلم والادب والشعر والحكمة ، والقرن العاشر أول قرون الخمود والتقليد والمحاكاة ! (١)

وهكذا انتهت رسالة المسجد في المجتمع بالضعف والانحسار شأنها شأن كل الجوانب في حياة الامة الاسلامية والعربية في عصور الضعف والانحطاط .

* * *

---

(١) السيد أبي الحسن علي الحسيني الندوي ، ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين ، دار الكتاب العربي بيروت، الطبعة السادسة، ١٩٦٥ - ١٣٨٥، ص : ١٥١

ثالثا : الاسباب التى أدت الى انحسار رسالة المسجد في هذه الفترة :

مقدمة :

كما ظهر لنا الدور الذى كان يقوم به المسجد والرسالة التى كان يؤديها في المجتمع الاسلامي ، ظهر لنا أيضا أن هذه الادوار وهذه الرسالة "انحسرت" واقتصر المسجد على أداء الصلوات وشيء قليل من التعليم الدينى .

كما يبدو لنا عند مقارنة ماكانت تقوم به المساجد في فترة مابعد الرسول صلى الله عليه وسلم وخلفائه الراشدين بالفترة التى كانت عليه في بداية تكوين الدولة الاسلامية - يبدو لنا أن رسالة المسجد انحسرت وأدواره تقلصت ، واقتصر على الاجتماع فيه لاداء الصلوات ، فلم يعد يؤدى ، الدور السياسى ، أو الادارى والعسكرى ، كما أن الدور الاجتماعي تضاءل لانصراف الناس عن أهمية مايقوم به المسجد في هذا المجال ، ولدخولهم - المسجد وخروجهم منه دون أن يلفت الجانب الاجتماعي أنظارهم ، وذلك بسبب ضعف الوازع الدينى ، وضعف العلاقات الاجتماعية وتفكك المجتمع بسبب الفوضى والقلاقل والمحن التى توالت على الامة الاسلامية مما سبب تخلخل البناء الاجتماعي للمجتمع الاسلامي ، وتصدعه من الداخل والخارج مما أغرى أعداء الاسلام والمسلمين بالقضاء عليهم في عقر دارهم ، فتوالت

الحملات الصليبية والغزو المغولي والتتار والدولة العثمانية ودول أوربا المسيحية مما أدى في النهاية الى ضياع الخلافة الاسلامية وانحطاط شأن المسلمين في جميع الجوانب من حياتهم .

ونال المسجد ما ناله من هذا التدهور فلم تكن رسالته تؤدى على الوجه المطلوب ـ شأنه في ذلك شأن جميع وسائط التربية في المجتمع من مدارس ودور علم ـ الا من جماعات قليلة من المسلمين كانت تؤدى الصلاة فيه وتجتمع لتتدارس بعض علوم الدين الى جانب القرآن الكريم في المسجد .

ونرى أنه من السهولة بمكان أن تتضح الحالة التى كان عليها المسجد في أداء رسالته التربوية وأدواره في المجتمع ، من خلال تتبعنا لاحوال ... المسلمين في هذه الفترة (فترة مابعد عصر صدر الاسلام حتى عصور الضعف والانحطاط التى أصابت الامة الاسلامية) .

وبامكاننا اجمال الصورة التى أدت الى انحسار رسالة المسجد وتقلص أدواره ـ على نحو ما ذكرنا ـ في هذه الاسباب التى فيما نعتقد انها كانت مجتمعة وراء ذلك الانحسار والتقلص ... وهى أسباب : دينية وسياسية واجتماعية وثقافية وتظهر مفصلة على النحو التالى :

* الاسباب التي أدت الى انحسار رسالة المسجد :

١) اتساع رقعة الدولة الاسلامية وانشاء الدواوين ومجالس القضاء والحكم ، وتنوع حاجات الحياة ومتطلباتها ، مما دعى الى فصل الوظائف الادارية والاقتصادية والسياسية والقضائية عن المسجد وهذا بالطبع أدى الى انفصال حياة الناس بالمسجد الا من اقامة الصلاة فيه .

٢) كثرة حلقات العلم وتنوع العلوم والمعارف ، وكثرة الطلاب والدارسين في المسجد مما سبب تعالي أصواتهم وضجيج مناقشاتهم داخل المسجد ، وهذا لايمكن من أداء الصلاة والخشوع فيها ومناجاة الله والتعبد حتى في غير وقت الصلاة المكتوبة .

٣) تطور العلوم والمعارف والبحث في علوم اخرى غير علوم الدين مما كان داعيا للخروج عن المسجد بها ، كالطب والفلك والحساب ..... والفلسفة والكيمياء ، وغيرها . وطبيعي أن هذه العلوم تستلزم في دراستها وطرق تدريسها مكانا خاصا يتلاءم مع نوعية الطرق التي تدرس فيها هذه العلوم .

٤) ان فكرة الدراسة لهذه العلوم - المختلفة - في خارج المسجد

كانت من الامور التي تراود أذهان الخلفاء العباسيين ببغداد في زمن مبكر من تاريخ دولتهم ، فأوجدوا من أجل ذلك دور العلم وبيوت الحكمة لترجمة علوم الاقدمين ."(١)

٥) اشراف الدولة على التعليم مما جعل ذلك مسخرا لما تنادى به من مبادئ ـ وغالبا ماتكون هدامة ، ضد الاسلام والمسلمين كما حدث من البويهين والفاطميين في نشوهم المذهب الشيعي ـ مما سبب انشاء المدارس لتقادم هذا المذهب وتعلم وتنشر المذهب السني في أيام السلاجقة .

٦) تلك المعارك الفكرية التي شهدها العالم الاسلامي منذ أن بدأ الخلاف بين علي بن أبي طالب ، ومعاوية بن أبي سفيان ووجود أحزاب سياسية ومذهبية ، وآراء مباينة مع تعصب في الرأى وحجج وجدال ومن ثم رؤى أن يبتعد في هذا عن المسجد ـ وتنشأ مؤسسات اخرى متخصصة تدور على أرضها رحى المعارك الفكرية تلك .

٧) عدم الاستقرار السياسي والاجتماعي والامنى في الدولة الاسلامية وضعف الخلافة الاسلامية عن القيام بمهامها تجاه المجتمع ، في الوقت الذى ازداد فيه الاختلاط والاحتكاك بين العرب المسلمين ..

---

(١) ناجى معروف ، المدرسة الشرابية ، مطبعة الارشاد ، بغداد ١٩٦٥ ، ص : ١١٤ .

وغيرهم من الاجناس الاخرى التى دخلت الاسلام ، ولكل ثقافته وتراثه ، وعاداته الاجتماعية وقيمه ومبادؤه ، مما جعل التأثر والتأثير واضحا بين جميع فئات المجتمع على اختلافها .

٨) تسلط أعداء الاسلام والمسلمين وعزمهم على تدمير الحضارة الاسلامية ورغبتهم الاكيدة في ذلك ، مما جعلهم يشوهون الاسلام والمسلمين ويلصقون بهم التهم التى تنفر المسلمين وضعاف القلوب فيهم خاصة من الاسلام ـ مما جعلهم يهجرون التراث الاسلامي ، ويبعدون عن تعاليمه والصد عن المساجد وارتيادها .

ولربما ظهر لمن يدرس هذه الفترة بدقة أكثر وشمولية أعم ـ يظهر له جوانب اخرى أدت الى انحسار رسالة المسجد على أداء الصلاة فقط .

* * *

الفصل الرابع

المسجد في المجتمع الاسلامي المعاصر

تقديم:

تحدثنا في الصفحات السابقة من هذا البحث عن المسجد في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وخلفائه الراشدين ، واتضح لنا أهمية الادوار التى كان يؤديها المسجد آنذاك ، ضمن رسالته التربوية فى الاسلام وأسباب نجاحه فيها .

ثم أتبعنا الحديث عن المسجد في الفترة التى تلت عصر الخلافة الراشدة وأشرنا الى أن المسجد لم يستمر في قيامه بنفس الادوار السابقة ، وأوضحنا ما انحسر وما استمر وأسباب ذلك الانحسار الذى جعلت من المسجد مكانا لأداء الصلاة وتعليم شيء يسير من العلوم الدينية ، ولقد كان حديثنا عن هذه الفترة شاملا وسريعا حتى نصل الى مجتمعنا المعاصر ، متتبعين لرسالة المسجد منذ عهد الرسول وخلفائه الراشدين الى هذه الفترة التى نعيش فيها .

ومحاولة منا في اعطاء الصورة المتكاملة عن رسالة المسجد التربوية وأدواره في المجتمع ... نتحدث في الصفحات القادمة عن المسجد في المجتمع الاسلامي المعاصر : من حيث رسالته التربوية في هذا المجتمع وتحديد ما يؤديه من دور تربوي فيه ، على ضوء ما عرفنا عن المسجد في عصر الاسلام ولرسالته التربوية في ذلك العصر وما يمكن أن يؤديه المسجد في هذا المجتمع ، ثم ما هي الاسباب التي جعلت المسجد يكون على هذا الحال الذي هو عليه اليوم من بعد عن الجوانب التربوية التي يجب أن يؤديها بعد أن عرفنا ـ أيضا ـ قوة تأثير المسجد في بناء الشخصية الاسلامية وفعاليته في تكوين الأمة الاسلامية على ضوء أهداف التربية الاسلامية المستمدة من كتاب الله وسنة نبيه عليه السلام .

* * *

أولا : رسالة المسجد في المجتمع الاسلامي المعاصر :

ظهر لنا مما سبق أن رسالة المسجد التربوية في المجتمعات الاسلامية السابقة كان يؤديها المسجد بصورة متكاملة ومتوازنة ، وخاصة مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومن بعده خلفائه الراشدين واقد ارتبطت بالمسجد على هذا الأساس التربوى الوثيق جميع صالح الناس " المسلمين " وشؤون حياتهم ، مما جعل للمسجد أثره الكبير الواضح في بناء الشخصية الاسلامية من مختلف جوانبها ، باتزان وشمول وتكامل لم تعرفه المجتمعات الاسلامية فيما بعد ، وهذا أيضا ما جعل للمسجد دوره في تغيير المجتمع وتوجيهه الوجه الصحيحة ، وتربيته تربية اسلامية سليمة .

ولشد ما يدعو الى الأسف والتحسر أن الفترة التى أعقبت فترة عصر الرسول وصحبه التى كان المسجد فيها في قمة المؤثرات التى كونت ذلك المجتمع الفريد ، حيث دار الزمان دورته ، وتضاءل تأثير المسجد في المجتمع وانحسرت رسالته في أداء الصلاة وتعليم أمور الدين بشكل أخذ يتلاشى ـ أيضا ـ حتى انتهت الأمة الاسلامية الى ما انتهت اليه من الضعف والتفرق ودخل الدين بعض البدع والخرافات والمعتقدات التى لا تتصل به ولا تتعلق بشيء منه ، فأهمل المسجد في ظل هذه الظروف وأصبح مقصورا على أداء الصلاة وليس من جميع المسلمين بل الذين تمسكوا بالدين على بصيرة من أمرهم

حتى قيض الله لهذه الأمة من يعيدها الى أمر رشدها ـ وهكذا انحسرت رسالة المسجد وتحولت عنه أنظار الناس وأفئدتهم فلم يعد يقم بأدواره ورسالته التربوية كما كان في السابق وأمتد هذا الانحسار والتقلص لادوار المسجد ورسالته الى عصرنا الحاضر ـ حينما تكالبت الظروف والحوادث على الأمة الاسلامية وعصفت بها العواصف وأحاطت بها المخاطر من كل جانب ، .

فلقد حاول اعداء الاسلام من كل جنس ولون وفي عصر ومصر أن يعزلوا المسجد عن حياة المسلمين . ونجحوا في ذلك الى الحد الذى زاد من ضعف المسلمين ، وتفكك مجتمعهم وتشويه نظرتهم للدين الاسلامى .

وغاب وعي المسلمين عن كل مايحيط بهم ويدبر ويحاك من أجلهم بهدف ألا تقوم لهم قائمة .

وحين عادت الحياة الدينية وانتعشت ، وبدأت بوادر النهضة في المجتمعات الاسلامية وجد المسلمون أنفسهم في قبضة الاستعمار الاجنبى الذى صرف أكثرهم عن أصالتهم وعقيدتهم وتراثهم والذى بذل جميع الوسائل وسلك جميع الطرق لتنفيذ مخططاته الرامية الى فصل المسلمين عن ماضيهم المجيد وتجاهله .

" فأوجد المدارس التبشيرية ـ واستغلوا التعليم لأن له أثرا فعالا "[1] .

---

(١) مصطفى خالدى وعمر فروخ ، التبشير والاستعمار في البلاد العربية ، المكتبة العصرية ، بيروت ، صيدا ١٩٧٢ الطبعة الخامسة ، انظر ص ٧٧ ـ ٧٨ .

بل هو أقوى وسائل التبشير ، ولهذا الأساس بدأ المبشرون بانشاء مدارسهم ، ولا يستغرب أن يدعو المبشرون الى انشاء مدارس كثيرة في البلاد الاسلامية حيث أنشأ أول مدرسة تبشيرية للبنات في الامبراطورية العثمانية عام ١٨٣٠ في بيروت ، كما وصل عدد المدارس الامريكية في سوريا وحدها مئة وأربع وسبعون مدرسة ، وهم بهذا يخرجون المسلمين من عناية المدارس المسلمة التي كانت تنافس وتدعو الى التحرر من الاستعمار ، وتندد ببطلان آراء المستعمرين ومعتقداتهم وتكشف القناع عن مخططاتهم الهدامة وأساليبهم الخداعة وحيلهم المختلفة .

كما أوجد المستعمرون وسائل أخرى لتضليل المسلمين والعمل على انحرافهم عن طريق الاسلام وسيرة السلف الصالح فأوجدوا لذلك مؤسسات لنشر أفكارهم الهدامة مما كان له الأثر في الانشطار والتمزق في حياة الامة الاسلامية ، وذلك باستهجان التعليم الاسلامية وتجميدها وقذف أهلها والمتمسكون بها ، واتهامهم بالتخلف والرجعية .

ولقد أقاموا لذلك المؤسسات التخريبية ،كالاندية ودور السينما وما اليها مما كان البديل عن المسجد الذي همهم الوحيد القضاء عليه لأنه رمز الاسلام والوحدة والتمسك بتعاليم الدين .

" لذا نجد أذناب الاستعمار وعملاءه يرددون: (هذا أخطر وكر من أوكار الرجعية) "(١) وهم يقصدون بتعبير " وكر الرجعية " المسجد وأن مرتادي المسجد لا يعاونون الاستعمار ، ولا يتعاونون معه .

وهذا يدل على أن المسجد لم يفقد تأثيره في الناس ولكن بشكل مقتضب وضئيل جدا .

"كما خيل لبعض فئات من الناس أن المسجد هو دار صلاة وقيام وتعود " فقط " لذا تجنبه الكثيرون وخاصة عندما شاعت الفكرة التي أوحت الى الناس بأن المسجد ملجأ العجزة والمتقاعدين والمتسولين والفقراء وهذه ظاهرة خطرة وتعتبر من أخطر ما يهدد كيان المسلمين "(٢) .

وبهذا جرد المسجد من أدواره وحيل بينه وبين رسالته ... بل ان اخص وظائف المسجد وهي " التوجيه الديني " بوجه عام يزاحمه فيها مؤسسات اجتماعية كثيرة يتوافر فيها من الاغراء ووسائل الترغيب ما يصرف الناس عن المسجد وارتياد المسجد .

---

(١) محمود شيت خطاب: الوسيط في رسالة المسجد العسكرية ، ص ٢٨٣

(٢) مجلة البحوث الاسلامية ، المجلد الاول ، العدد الثاني شوال ، ذي القعدة ذي الحجة ١٣٩٥ هـ مجلة فصلية تصدر كل ثلاثة شهور ، عن رئاسة ادارات البحوث العلمية والافتاء والدعوة والارشاد بالمملكة العربية السعودية ص ٤٥٥

ويستمر هذا الحال الذى أصبح عليه المسجد فنجده في عصرنا الحاضر يقتصر على أداء الصلوات المكتوبة ، سلبي في الادوار المكملة لرسالته التربوية فلم تعد ترتبط به حياة الناس ،وذلك لأن معظم وظائف المسجد فارقته الى مؤسسات أخرى .

فقد خرج القضاء عن المسجد ففارقته روح المسجد ، وخرج العلم والتعليم عن المسجد ففارقته روح المسجد ، وخرج التشاور والتناصح بين المسلمين عن المسجد ، ففارقته روح المسجد ،وخرج اعداد الجيوش المحاربة في سبيل الله عن المسجد ففارقته روح المسجد ،واذا فاوقت روح المسجد عملا من الاعمال فماذا بقى لهذا العمل من أسباب النجاح والفلاح .

"وروح المسجد هى روح الاسلام كله . وهى الاقتداء بالرسول صلى الله عليه وسلم في كل أمر من الأمور ، صغيرها وكبيرها . وهى الالتزام بكل ماجاء به الرسول صلى الله عليه وسلم والانتهاء عن كل ما نهى عنه "(١)

وهكذا انتزعت المكانة التى كان يحتلها المسجد في النفوس المسلمة عندما ضعف اسلامها وأصبحت طبيعة سهلة الانحراف والانسياق خلف

---

(١) على عبد الحليم محمود ،المسجد وأثره في المجتمع الاسلامي ،ص ١٧٠

أي ناعق أو مضلل ، وبهذا بعدت روح المسجد عن حياة المسلمين بعد أن ، كان مركزا لها في جميع شؤونها وجرد من مهامه الفعالة في تربية المجتمع وتوجيهه .

ويمكننا القول أن المسجد لم يعد يحتل المكانة المركزية في حياتنا اليوم وذلك بناء على الواقع الذى يعيشه المجتمع الاسلامي ، والذى سادت فيه النظرة الخاطئة ـ بأن المسجد مكان للصلاة والعبادة فقط .

حتى أن الائمة والمسئولين والقائمين على شئون المساجد قد حصروا مهمة المسجد في اقامة الصلاة وخطبة الجمعة ـ التى هى الاخرى أصبحت تقليدية ، لا تعالج في عمومها المشكلات الاجتماعية التى يشكو منها المجتمع ـ كما أنها أصبحت لا تؤثر التأثير الايجابي المطلوب لسطحية الفكرة وبساطة الاسلوب وتواضع مستوى الخطباء .

وهذا بلا شك أمر بالغ الأهمية ، يستحق منا كل الجهد للاهتمام به مادمنا نطالب المسجد أن يؤدى دورا ايجابيا ويقوم برسالته التربوية في المجتمع الاسلامي .

وهذا يدلنا على أهمية الدور وفعالية الاثر الذى يتركه الامام في النفوس ، حيث أنه بامكانه اجتذاب الناس الى المسجد ، كما أن قصوره واحتياجه الى هذا الجانب قد يكون سبيلا لتنفير المصلين ، وليس هذا فقط ماهو مطلوب من الامام ....

ان رسالة المساجد في مجتمعنا المعاصر رسالة محدودة وضيقة النطاق خاصة اذا علمنا " أن الوظيفة الحقيقية للمسجد في الاسلام هي صنع المسلم المتكامل البناء ، في خلقه وسلوكه وعمله وعبادته ، في علاقته بربه ، وبنفسه وبأخيه المسلم وبالناس جميعا ، ولكل جانب من هذه الجوانب من شخصية المسلم اهتمام خاص يجب أن يقوم به المسجد ، دون اخلال ببقية الجوانب " . (١)

ان وظيفة المسجد في صورتها المبسطة هي أن يكون مركز اشعاع وتوجيه ، وتربية لمجموعة المسلمين الذين يسكنون الحي الذي يقع فيه المسجد ، وتقديم النصح لكل ما يعترض حياتهم من مشكلات وكل ما تدعو اليه ضرورة الحياة التي يحياها المسلمون الآن .

وربما نكون مغالين اذا طالبنا مساجد اليوم أن تقوم بنفس الادوار والرسالة التي كان يقوم بها المسجد في عصر النبي صلى الله عليه وسلم ، والتي هي الصورة المثلى لرسالة المسجد في المجتمع الاسلامي ، لأن ظروف ذلك الزمان تختلف في شتى مجالات الحياة اختلافا شاسعا ولايمكن المقارنة بين ذلك

---

(١) علي عبد الحليم محمود ، المسجد وأثره في المجتمع الاسلامي ، ص ١٧٥

الزمان وزماننا الحاضر وظروف عصرنا .. ومع هذا فاننا نؤكد على سلبية الدور الذى تقوم بها المساجد اليوم ونؤكد أيضا قصور رسالة المسجد في مجتمعنا المعاصر ونطالب باعادة النظر في احياء رسالته المسجد التربوية ـ خاصة ـ في مجتمعنا ـ وربط جميع شئون حياة المسلمين بالمسجد ، ايمانا بأهمية هذه الرسالة في اعداد وتربية المسلم وبناء المجتمع الاسلامى .

وحتى نقارب الصواب ـ ان شاء الله ـ يمكننا القول بأن المسجد لابد أن يكون محط أنظار المسلمين ومهوى أفئدتهم ومرتكز جميع تعاملهم وشئون حياتهم باسلوب يتناسب وظروف العصر الذى نعيش فيه ويتلائم مع متطلبات الحياة التى نحياها بما يتفق مع أهداف التربية الاسلامية وتعاليم الدين الاسلامى الحنيف الذى لم تعرف البشرية قاطبة دستور حياة أدق وأشمل وأكمل منه .

ولذا فاننا نؤكد أنه لكى يقوم المسجد بدور ايجابى في المجتمع ويؤدى رسالته التربوية فيه ـ لابد أن يترسم المشرفون على المسجد والمسئولون عنه والقائمون بشئونه ـ لابد أن يترسموا خطى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، في جوهر أمرهم الذى هو الأساس المتين الذى سيقوم عليه رسالة المسجد في مجتمعنا المعاصر . وليعيدوا للمسجد أهميته ومكانته في المجتمع كما كان عليه في المجتمع الاسلامى السابق باسلوب يتناسب مع حياتنا

المعاصرة ، ويعملوا على جذب الناس بكل الوسائل المعاصرة التى تلفت نظر الناس الى المسجد ودوره ورسالته في المجتمع الذى نعيش فيه .

* * *

ثانيا : الأسباب التى أدت الى قيام الوضع الحالي للمسجد في المجتمع المعاصر :

ان الاسباب التى سبقت الاشارة اليها والتى أدت الى انحسار الرسالة التربوية وتضاؤل الدور التربوى للمسجد ـ تلك الأسباب امتد أثرها الى مجتمعنا الاسلامى المعاصر ويمكن اعتبارها أسباب هامة في قيام الوضع الحالى للمسجد في مجتمعنا المعاصر .

وبامكاننا أيضا أن نضيف الى تلك الأسباب ما يلى :

١) تقاعس المسلمين وتكاسلهم عن الدعوة الى الاسلام والتوجيه الدينى السليم ، مما أدى الى ضعف الوازع الدينى لدى أغلبيتهم وهذا ماجعلهم يتهاونون في اقامة الصلاة في المسجد بشكل منتظم ـ وخاصة الشباب الذين انغمسوا في ملذات الحياة واتبعوا النفس الأمارة بالسوء هواها .

٢) اقتصار أداء الصلاة ـ في المساجد على فئات معينة هم الشيوخ والمسنين مما كون النظرة الخاطئة والفكرة الهدامة التى أوحت الى البعض بأن المساجد ملجأ ومأوى العجزة والضعفاء والمسنين ولايليق بشباب متطور ومتقدم مثل هذا المأوى ... ولاشك ان اشاعة مثل هذه الفكرة حول هدم خطير يجب تحطيمه وتصحيح نظرة الناس حول مثل هذه الافكار .

٣) محاولات اعداء الاسلام والمسلمين التى تهدف الى عزل المسلمين عن الدين والتراث الاسلامي .. واتهام المسلمين بالرجعية والتخلف ... والجهل والغباء ، وبالتالى تشويه صورة المسلمين وفصلهم عن المسجد بوسائل متعددة وتشتمل على الترغيب والتشويق .

٤) تواضع مستوى المسئولين عن امامة الناس في المساجد وخطبائها الى درجة لا تمكنهم من الرد على استفسارات الناس والمساهمة في حل مشكلاتهم الأسرية والمالية والتربوية والاجتماعية .

٥) مزاحمة المدارس والجامعات النظامية للمسجد وأخذها مسئولية التربية على عاتقها عن المسجد ، مما جذب الناس اليها وصرفهم عن المسجد خاصة وأنها أصبحت الشهادات التى يحصلون عليها من هذه المدارس والجامعات وسيلة للرزق والتكسب في الحياة .

٦) قصور كثير من المساجد عن تلبية الاحتياجات الاساسية التى تؤدى دعم رسالة المسجد في المجتمع ،كالمكتبات ، والمرشدين ورياض الاطفال - الملحقة بالمسجد ، وما شابه ذلك مما يجذب انظار الناس الى المسجد .

٧) ومن أهم أسباب ضعف مكانة المساجد ومركزيتها انفصال حياة الناس العامة والخاصة عن هذه المساجد ،وانصراف الناس للسعى وراء الكسب ومغريات الحياة " المادية " الحاضرة .

٨) انعدام الوسائل الجذابة التى ترغب الناس بارتياد المساجد كالندوات ، والاجتماعات والدروس الدينية (الفقه ، التفسير ، الحديث ....) وشروح هذه العلوم التى يفتقر الناس اليها .

٩) اغلاق المساجد بعد الانتهاء من أداء الصلاة ، وهذا دليل على تحديد مهمتها وهى اقامة الصلاة فقط .

١٠) الشكلية والتقليدية التى تطغى على خطبة الجمعة في أغلب المساجد باسلوب وفكرة لا تتناسب ومشكلات الناس ، وقراءة هذه الخطب من كتب يهتم أصحابها بالعبارات المنمقة والجمل المسجوعة دون الالتفات الى جوهر الموضوع الذى تتحدث عنه الخطبة .

* * *

ثالثا : ما يمكن أن يؤديه المسجد في المجتمع المعاصر :

اننا اذا أردنا النظر فيما يمكن أن يؤديه المسجد في المجتمع المعاصر الى جانب كونه مقرا لأداء الصلاة والعبادات ... اذا أردنا ذلك فلابد أن ننظر الى المسجد هذه النظرة من خلال كونه في عصر تموج الحياة فيه وتزخر بالمرافق المتعددة والمؤسسات المختلفة التى تستطيع أن تؤدى ماكان المسجد يؤديه في أزهى عصوره .

لذا يمكننا القول بأن المسجد المعاصر المحاط بهذه المؤسسات والمرافق التى يرتبط بها المجتمع ارتباطا وثيقا .. لا يزداد الا انفصالا وبعدا عن كونه مرتكز حياة المسلمين في المجتمع المعاصر في شتى شئون حياتهم .

"ان صورة " المسجد " المعاصر لا تبدو غريبة اذا وضعنا في الاطار العام لحياة المجتمع المعاصر ، فهو جزء منه يتأثر به ايجابيا وسلبيا ويتحدد دوره بحسب وضعه في هذا المجتمع ومكانه منه "(١)

اننا لو حاولنا مناقشة مدى قيام المسجد في مجتمعنا المعاصر بما كان يقوم به المسجد في عصر الرسول صلى الله عليه وسلم وخلفائه الراشدين لو حاولنا هذا ... لوجدنا كثيرا من المفارقات بين العصرين تتمثل في أن المجتمع في عصر الرسول صلى الله عليه وسلم ... في تطور التكوين

(١) بحوث مؤتمر احياء رسالة المسجد ص ٤٦٣

والتأسيس ويحتاج الى البنـاء من جميع جوانبـه ، كما أن ذلك المجتمع كان " أمة واحدة " في الرأى والهدف والاتجاه والنظرة الى الحياة ... علاوة علـى الوحدة الاسلاميـة في الدين التى جمعتهـم بعد تفرق وتناحر ، وكان لهـذا أثره البعيد المدى في التكافل الاجتماعـى ووحدة الصف .

كما كان ذلك المجتمع يفتقـر الى معرفـة التعاليم الاسلامية جملـة وتفصيلا ... والى تدارس القرآن الكريم ومعرفـة الاحكام الشرعية أولا بأول .... كما احتاج المجتمـع الى الفصل في الخصومات والقضاء بين أفراده ، واحتـاج الى معرفـة الاخبـار والانبـاء من مصادرهـا الموثوقـة ، وكان المسجـد مرتكزا لجميع هذه الشئون التى كونت شخصية الفرد المسلم ثم المجتمع المسلـم ثم الدولـة المسلمـة .

وعندما تعددت ـ كما قلنا ـ المؤسسـات والمرافق والدوائـر التى أصبحت تقوم بمهام المسجد في المجتمع المعاصـر ... لنا أن نتساءل ماذا يمكن أن يقوم بـه المسجد في هذا المجتمع .

أو بمعنى آخـر ماذا يبقى اذا للمسجد من دور في هذا المجتمع .

وقد تبدو الاجابة لأول وهلة من واقع الحياة التى نحياها اليوم ... لاشىء سوى اقامة الصلوات وأداء العبادات ولكن الحقيقـة هى عكس ذلك .

فان كل مؤسسة وكل مرفق وكل دائرة وكل مجتمع وناد وكل مكان للانسان فيه ارتباط ودخل .. حتى الأسرة .. وهي الأساس .. كل هذه الاوساط لا تستغني عن المسجد الذي هو "الاساس" في أن يمدها بالانسان الذي هو صاحب الشأن في كل هذه الاوساط ... بعد أن يكون أخذ توجيها وتربية وتعليما واعدادا وبناء متكاملا من جميع جوانبه الشخصية والعقلية والجسمية والنفسية .

هذا هو الذي يطلب من المسجد أن يؤديه في هذا المجتمع المعاصر الذي يفتقر ويحتاج الى ذلك الانسان المثالي الذي تربى في المسجد بتربية القرآن الكريم منهج الحياة ودستورها الكامل الشامل المتزن الذي لم تجد الأمم ولم يعرف التاريخ له مثل .

ونحن اذا نقرر أهمية اعادة الدور الذي كان يؤديه المسجد في المجتمع الاسلامي الأول .. لانطالب بنفس الدور شكلا ومضمونا .. بسبب الظروف .. القائمة والسابقة .. ولكن ان تجاوزنا في الشكل .. فلن نرضى بالانحراف عن المضمون بأي شكل من الاشكال ذلك المضمون الذي يستمد من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم .

وربما كان من الصواب أن نقول : لابد أن نأخذ في الاعتبار واقع المجتمع الاسلامي الراهن وصورته الحقيقية ... ونقارنه بالمجتمع الاسلامي "المثالي"

السابق ٠٠ حتى نتعرف على متطلبات التغيير اللازمة ونعد العدة لها ونخطط التخطيط السليم القويم الذى سيحقق باذن الله ـ لهذا المجتمع "المعاصر" ما يفتقر اليه ، ونعيد للمسجد مكانته الدينية حسبما أرادها له الاسلام ونجعل من المسجد محور النشاط ومركز التوجيه الروحى والفكرى للأمة ومرتبط جميع شئون حياتها ومرتكز تكوين أفرادها طبق روح الاسلام ، وعلى هدى من سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم ،

وحتى نصل الى ما نريد لابد أن يكون سعينا الى أهدافنا مبنيا على التخطيط الدقيق والنظرة الشاملة الثاقبة وباسلوب يتفق مع الحياة المعاصرة حتى نستطيع تحقيق مانبتغى ٠

ولذا فاننا نسوق المقترحات والتوصيات في نهاية هذا البحث راجين من الله القدير أن تكون مع غيرها طريقا ووسيلة لاعادة رسالة المسجد التربوية في المجتمع الاسلامي المعاصر ٠

* * *

الفصل الخامس
المقترحات

أولاً : مقترحات عامة

ثانيا : كيف نعيد للمسجد رسالته التربوية

١- فيما يتعلق بإعداد الأئمة والخطباء والدعاة
٢- فيما يتعلق بربط حياة الناس بالمسجد
٣- فيما يتعلق ببناء المساجد والتخطيط الهندسي لها
٤- فيما يتعلق بالإشراف على المساجد

الفصل الخامس

المقترحات

بعد بحثنا في موضوع رسالة المسجد التربوية ، وما تعلق بهذا الموضوع من أفكار جانبية ، تبين لنا بعض الآراء والمقترحات نجملها على النحو التالي :

أولا : مقترحات عامة :

١) ربط مصالح الناس وشئون حياتهم بالمسجد وذلك عن طريق المستوصفات الصحية أو المشافي " حسب الظروف " أو اجراء عقود الزواج ، أو بعض المكاتب الحكومية التي تتعلق بالجمهور بصفة دائمة مثل .. مكاتب الاستعلامات ، والمراجعات والتوظيف والاكتتاب في الاعمال الحكومية مع توقف العمل بها وقت الصلاة .

٢) جذب الناس وشد انتباههم الى المسجد والجوانب التربوية فيه وذلك عن طريق المرافق الملحقة بالمسجد مثل المكتبات ، وقاعات الندوات ، والمحاضرات والملاعب البريئة للاطفال والشباب ، وفتح بعض الفصول الدراسية أو المدارس الملحقة بالمسجد ، وتوقف العمل بالمؤسسات

التى ترتبط بها مصالح وشئون حياتهم مثل : الدوائر الحكومية والاسواق التجارية والمستشفيات والمدارس والجامعات وعدم ممارسة العمل بها الا بعد انتهاء وقت الصلاة وتأديتها جماعة في المساجد التابعة لهذه المؤسسات أو الجوامع الكبيرة حولها .

٣) الاستعانة بالوسائل التى تتعلق بها أذهان الناس كالسينما والتليفزيون وذلك لجذب الناس الى المسجد وترغيبهم في التردد عليه .... ويجب ألا يخرج المفهوم الذى استعين بهذه الوسائل من أجله عن حدود الفكر الاسلامى وأهداف التربية الاسلامية .

٤) العناية التامة وبشكل مكثف باعداد واختيار المشرفين والمسئولين عن المساجد وعن ادارة الوسائل والمرافق الملحقة للمسجد والتابعة له كالعناية باعداد الأئمة والدعاة والموجهين والمرشدين الدينين والاهتمام بهم واعداد البرامج والدروس التي تزيد من معرفتهم بأمور الدين وطرق الدعوة وتحبيب الناس بالدين وترغيبهم في التمسك بتعاليمه والالتزام .. بأوامره ونواهيه .

٥) النظر في تحسين أحوال المساجد من حيث ايجاد الأثاث الملائم واعداد دورات مياه كافيه ونظيفة وتكليف مسئولين للاشراف عليها .

٦) اختيار الاماكن المناسبة والتى تكثر فيها اجتماعات الناس وبناء المساجد فيها وتجهيزها بكل مايؤدى الى راحة المصلين والمتعبدين ، وكذلك تجهيزها بكل مايؤدى الى ارتباط الناس بالمسجد — كما سبق ذكره.

٧) تكثف الاعلام والنشر ، وتسليط الاضواء على أهمية المسجد في الحياة من خلال الندوات التى يعلن عنها والمحاضرات والاجتماعات والتى تتم في قاعات المسجد المعدة اعدادا مناسبا لهذه الاغراض .

* * *

ثانيا : كيف نعيد للمسجد رسالته التربوية :

أولا : " فيما يتعلق باعداد الأئمة والخطباء والدعاة " :

١) اختيار من سيقوم بامامة الناس أو يكون خطيبا أوداعية ، وذلك بحيث يكون مستقيما مشهودا له بذلك ، قادرا على القيام بهذه المهمة على خير مايرام .

٢) تكوين جهة خاصة مشرفة على الائمة والخطباء والدعاة تكون مسئولة عن التخطيط واعداد البرامج المتكاملة بهدف تنمية معارفهم وتثقيفهم واعدادهم لمواجهة مسئوليات هذه المهام وتبصيرهم بأمور الدين ووسائل الغزو وأنواعه وتسليحهم بالعلم والمعرفة للدفاع عن الاسلام والمسلمين .

٣) عقد دورات واجتماعات دورية للائمة والخطباء والدعاة بقصد تجديد الاطلاع وارتفاع مستواهم من جميع النواحي الفكرية والدينية وطرق الدعوة الى الدين الاسلامي ومخالطة الناس وحل مشكلاتهم وتصحيح المفاهيم الخاطئة عن الاسلام والمسلمين .

٤) اعداد كليات للدعوة الى الاسلام في أماكن مختلفة وتأهيل الائمة والخطباء والدعاة تأهيلا عاليا بشهادات عليا في مجال أمامة الناس وتوجيههم من خلال الخطب والدعوة الى الاسلام .

٥) الا يقتصر عمل الامام على امامة الناس في الصلاة أو خطبة الجمعة بل يكون له دور في تثقيف الناس وتربيتهم وعقد ندوات واجتماعات يتعرض فيها الى الحلول الاسلامية لمشكلات الناس العامة والخاصة وخاصة الاسرة وتربية النشء تربية اسلامية سليمة .

٦) ان يكون للامام دور في مساعدة الاسر الضعيفة والمحتاجين ، وذلك بجمع الصدقات والتبرعات والزكاة وتوزيعها عليهم حسب معرفته باحتياجاتهم .

٧) أن تكون خطبة الجمعة بمثابة تثقيف للناس وتذكيرهم وتصحيح مفاهيمهم المغلوطة عن الاسلام وحل مشكلاتهم المعاصرة وتوجيههم توجيها سليما في معاملاتهم وارتباطاتهم بالله وبأنفسهم وببعضهم .

والتركيز على علاج الامراض الاجتماعية وتقديم الحلول الاسلامية لها وفي هذا كله ربط حياة الناس بالمسجد .

وكذلك من الامور المتعلقة بخطبة الجمعة والتي يجب الا تغيب عن البال، ببيان أهمية اتحاد المسلمين وتتمسكهم بكتاب الله وسنة نبيه عليه السلام ، واثارة روح الجهاد والدفاع عن حمى الاسلام ومقدساته وعدم الانزلاق في مخططات اعداء الاسلام والمسلمين الذين ما انفكوا يخططون لتدمير الاسلام والمسلمين .

٨) كذلك يجب على الامام أن يراعى المناسبات الاسلامية المختلفة التى تتكرر على مدار العام ، مثل رمضان ، الحج ، الهجرة ، وتوجيه الناس الى الاحكام الدينية فيها ، والدروس المستفادة منهما والحكمة الالهية من مثل المناسبات .

٩) عقد زيارات متبادلة وندوات وموءتمرات خاصة يشارك فيها أئمة المساجد وخطبائها والدعاة وتكون بينهم داخل البلد ، وفي البلدان الاسلامية الاخرى لتقوية الروابط وتوثيق العلاقات والتباحث في أمور المساجد .

* * *

ثانيا : "فيما يتعلق بربط حياة الناس بالمسجد" :

ان ربط حياة الناس وما يتعلق بشؤونهم العامة والخاصة بالمسجد ـ لهو من أهم الأمور التي يجب أن تؤخذ بعين الاعتبار ـ مادمنا نسعى الى أن يقوم المسجد برسالته التربوية في المجتمع .

وما دمنا نؤكد أن المسجد أهم المؤسسات الاسلامية من حيث تربية المجتمع بصورة خاصة ، فانه لابد من أن تتكامل فيه الخدمات والمرافق التي تجعل منه مكانا ترتبط به جميع شؤون حياة الناس ، اضافة الى كونه مكانا لأداء الصلاة والتعبد .

لذا فاننا نسوق الآن التصورات التي نراها وسيلة لجذب الناس الى المسجد وتجعل حياتهم أكثر ارتباطا بالمسجد :

١) انشاء الملاحق التابعة للمسجد والتي تؤدي خدماتها بصورة مختلفة لجميع فئات المجتمع تقريبا ومن هذه الملاحق :

* انشاء ملحقات تهتم بالخدمات الاجتماعية ، ويشرف عليها متخصصون في جميع المجالات التي يحتاجها الناس في حياتهم من هذه الخدمات الاجتماعية ، كالارشاد الزراعي والصناعي بالاضافة الى وجود اخصائي اجتماعي يؤدي دوره في التوجيه والارشاد الاجتماعي .

* انشاء الفصول الدراسية " المختلفة " لتقديم المواد الدراسية بهدف تقوية الطلاب في مستويات متنوعة ومتعددة ـ وذلك بمشاركة مدرسين من المدارس التي تختص بالتدريس ويكون هناك أجر معلوم لهؤلاء المدرسين لقاء عملهم هذا ، وان كان الأولى والأفضل أن يكون عملهم تطوعا أسوة بالسلف الصالح رضوان الله عليهم .

ومن هذه الفصول أيضا فصول تدريس المواد الدينية ـ وخاصة القرآن الكريم حيث يكون هناك مسئولون لتحفيظ القرآن الكريم وتفسيره وتدريس علومه ، الى جانب علوم الفقه والحديث بصورة موسعة بقدر ادراك الطلاب في هذه الفصول .. وحتى تؤدى هذه الفصول عملها على الوجه المطلوب ومن أجل أن يكون هناك استجابة من الطلاب ، لابد أن يتم التنسيق بين المدارس وهذه الفصول ، بحيث توجه المدارس أنظار طلابها الى جدى الالتحاق بهذه الفصول ، وتشجيعهم على مداومة الحضور اليها باستمرار .

ومن المستحسن عقد المسابقات والمباريات بين الطلاب في هذه الفصول وتخصيص جوائز " رمزية " لتشجيع الطلاب واذكاء شعلة المنافسة بينهم في مجال العلوم . وحفظ القرآن الكريم والعلوم الاخرى .

* عقد حلقات لتعليم الكبار والأميين وتبصيرهم بأمور دينهم وتكون على شكل دورات وبين الصلاة ـ ومن الافضل أن تكون بين صلاتى المغرب

والعشاء لأنه الوقت الذى يكون فيه الجميع ـ غالبا ـ غير مشغلون ـ بشئون الحياة ...

وتكون الدروس التى تقدم في هذه الحلقات ذات علاقة قوية بما يتعلق بمشاكل الناس المعاصر أو تربية النشء وتوجيههم الوجهة الاسلامية الصحيحة لما لذلك من الاثر الايجابى في بناء جيل على أساس قوى ومتين من التربية الاسلامية .

وأن تقدم الحلول لكثير من مشكلات الناس في الحياة والمشكلات الاسرية التى تواجه بعض الأسر ، وبيان رأى الدين فيها وطريقة معالجته لها بالاساليب المناسبة .

واذا أردنا أن نكون أكثر دقة في محاولة ربط حياة الناس بالمسجد فعلينا أيضا ـ أن نتعرف على وسائل جذب الشباب وتعرف أسباب اقبالهم عليها بشكل أو بآخر ونوجد منافسا لها في المسجد بحيث يكون المسجد في ذلك أقوى جاذبية وأكثر ترغيبا ، ومنافسة ومن ذلك ، اعداد أماكن للتدريب الرياضى ـ خاصة ـ وأماكن للمطالعة والقراءة العامة ـ في فناء المسجد ، ويفضل أن يكون مزروعا ومعدة فيه أماكن للجلوس ، وكذا ايجاد صالة لعرض الافلام السينمائية التى تحكى تاريخ الاسلام وأمجاد المسلمين ، أو الثقافة العامة ، أو العلوم والمعارف ... التى تزيد من وعى الشباب خاصة والأحسن أن تكون متلائمة مع مناهجهم

الدراسية ، أوذات علاقة بها ، حتى يجد الطالب ربطا بين ما يتعلمه في المدرسة وما يعيش فيه خارجها ، وهذا جانب أكيد الفائدة لو تحقق وسيكون له أثره الايجابى في التعليم ، وبالتالى في جذب الشباب الى المسجد وزيادة ارتباطهم به واحساسهم العميق بوجوده ومكانته في حياتهم .

كما أن هذه الجوانب جميعها تهيأ لاولياء الامور والطلاب والشباب.

فان النساء أيضا يجب أن يكون لهن نصيب من التعليم والتثقيف والارشاد في الملاحق الخاصة بالمسجد ، ولذا فإنه من الضرورى أن يُعَد برنامجا شاملا للمرأة وفى أماكن خاصة ومن جهة تبعد عن جهة الرجال والشباب حتى لايكون هناك خطرا على أحد من الجنسين أو الوقوع فيما لا يرضاه .. الشارع أو الآداب الاسلامية اللازم الحفاظ عليها .

* انشاء ملاحق خاصة في المسجد تهتم بشئون عقد الانكحة وشئون المبايعات والمعاملات التجارية ، و مكاتب التوظيف الحكومية أو مراجعات المعاملات بما لا يتعارض والوظائف الحكومية الاخرى أويؤثر على تقديم الخدمات الحكومية للجمهور .

* كذلك يلحق بالمسجد أماكن لتقديم العلاج بشكل مستوصفات صغيرة ـ وكذا مركزا للاسعاف الاولى ويقوم بتقديم هذه الخدمات الصحية من لديهم

التخصص الكافى والمتوقع عمله في الحالات المرضية البسيطة والتى لا تدعو الحالة منها الى الذهاب الى المستشفي ٠

* انشاء روضة للاطفال ملحقة بالمسجد يشرف عليها أخصائيون لهم خبرة ولديهم مؤهلات في هذا المجال ليحظى الاطفال بالعناية اللازمة والرعاية التامة التى يشعر عنها وعيهم وتأهيلهم للالتحاق بالفصول الدراسية في المدارس العامة فيما بعد ٠

أو أن تكون هذه الروضة مكانا يتم فيه تعليم الطفل أو الطفلة الى مابعد مرحلة ـ الروضة البدائية ـ وهى المرحلة التى تقابل الابتدائية في التعليم العام ٠

ويفضل أن توجد مكتبة خاصة بالاطفال تتلائم ومستوياتهم وادراكهم العقلى والحسى ، وتجهز بمشرفين للحفاظ عليها من العبث وتقديم الفائدة للاطفال ، وتوجيههم الى ماهو أحسن وأفضل ـ بما يكفل الحياة العلمية والاجتماعية في مجتمعهم الاسرى أو المدرسى ٠

اننا اذا استطعنا أن نجعل من المسجد مكانا يشتمل على هذه المرافق أو أغلبها ، فانه من الممكن أن نتفاءل بالدور الذى سيقوم به المسجد في المجتمع ـ المعاصر ـ حيث أن جميع شئون الناس سوف ترتبط بالمسجد ـ كما رأينا ـ ٠

ولكن قد تبدو بعض التساؤلات حول هذه المقترحات أو بعضها ، ولعلنا نجيب على بعضها ـ حسب توقعنا لهذه التساؤلات .

* لا نفترض هذه المرافق ـ والملاحق في جميع المساجد ولكن ننادى بتوفير في المساجد التى تتوسط الاحياء السكنية والتى تكون كثافة السكان فيها عالية .

* كما أننا لانهدف من مناداتنا بوجود هذه المرافق ـ وغيرها ـ أن يتحول المسجد الى منتدى للترفيه عن النفس أو مكانا للعبث ـ لا سمح الله ـ ولكن نهدف الى ربط حياة الناس بالمسجد ، وقد يكون الأمر واضحا اذا قلنا أنه من الواجب أن تتوقف جميع هذه الملاحق والمرافق عن ممارسة أى نشاط لها في أوقات الصلاة .. وان لا تخرج عن روح الاسلام كما لا تخلو من توجيهات المرشدين والدعاة ، وحتى لا تطغى عليها الشكلية والسذاجة .. تكون هناك هيئات مشرفة لها مواصفاتها الخاصة وتنظيماتها الادارية التى تكفل تحقيق الاهداف المرسومة والمستوحاة بما يتفق مع تعاليم الدين الاسلامى قلبا وقالبا .

كما ننبه الى أهمية الاحتفاظ بمكانة المسجد الدينية وأهميته الاسلامية وعدم خروج المسجد عن وظيفته التى هى أهم مايكون في حياة المسلم ألا وهى تحقيق رسالة الاسلام وبناء مجتمع اسلامي وتربيته التربية الاسلامية .

ونشير الى أننا نهدف من كل ماتقدم أن تعود صلة المسلم بالمسجد حتى يشعر الجميع بأهمية المسجد في الحياة ، وحتى تنفذ الاهداف التربوية التى تنطوى عليها علاقة المسلم بالمسجد — والتى بواسطتها يمكن أن يتغير سلوك أفراد المجتمع وتتبدل معاملتهم وفق أهداف التربية الاسلامية التى كان المسجد لتحقيقها .

ولو أدى المسجد رسالته التربوية في المجتمع وفق ما نأمل ، وتهيأت الظروف التى تساعد على أداء هذه الرسالة — عندئذ تعود للمسجد مكانته في نفوس الناس ويشعر الجميع بعمق تأثير المسجد في حياتهم . والذى ينتقل أثره الى المصنع ، والمزرعة والمدرسة والجامعة والسوق والنادى والبيت والشارع والى كل مكان . واذا تحقق ذلك — حققنا رسالة المسجد التربوية في المجتمع كما ينبغى أن تكون وجنينا الخير وحصلنا على ما تنادى به التربية الاسلامية .

* * *

ثالثا : فيما يتعلق ببنـاء المساجد والتخطيط الهندسى لها :

اذا أردنا أن نربط حياة الناس بالمساجد في مختلف شئون حياتهـم لابد لنـا أن نهتم بشأن بناء المساجد والتخطيط الهندسى لها ، وحـتى ننشىء علاقـة منظمة بين المسجد وحياة الناس افترضنا في الفقرة السابقـة انشاء عدد من الملاحق الثابتـة للمسجد وحتى تؤدى هذه الملاحـق دورهـا الايجابى وبصورة فعالة في حياة الناس لابد أن تقوم على أسـاس علمـى من التخطيط والتنفيذ والبعد عن العشوائية ، لانها ستكون مراكـز حياة مجتمع يستمد منها التربيـة والبناء الشخصى ، وبالتالى هى امتداد .. للمساجد من حيث البناء ، ومن حيث الروح التى تنبثق منها رسالتهـا اذ أنها روح المسجد التى لابد أن تلازم كل عمل يتم في هذه الملاحـق والمنشآت التابعة للمسجـد .

من هنا كان الواجـب أن تكون هذه المنشآت مصممة لتستوعب أعـداد كبيرة من روادهـا ، ومجهزة التجهيز الكامل بكل متطلبات هؤلاء الرواد حتى لا ينفروا من اعتياد ارتيادهـا بين الحين والحين .

من أجل هذا كان على المشرفين على بناء المساجد والتخطيط الهندسى لها مايلى :

١) أن يخصص مكان واسع لاقامة الصلاة فيه وأن يكون مجهزا بأحدث الوسائل الكفيلة براحة المصلين ـ من تكييف واضاءة ، وطلاء بحيث لا يخرج عن القاعدة الاسلامية التى تكره كثرة النقوش والرسوم مما يكون له الاثر في صرف المصلى عن الخضوع لله والخشوع والتبتل اليه .

" روى البخارى في صحيحه : أن عمر رضى الله عنه أمر ببناء مسجد وقال أكن الناس من المطر ، واياك أن تحمر أو تصفر ، فتفتن الناس "(١)

٢) يراعى البساطة في التصميم والتنفيذ ومراعاة البيئة التى يشيد بها المسجد والبعد عن التشبيه بالكنائس في الشكل الخارجى أو الداخلى للمسجد وأن يكون المسجد في أماكن تجمع الناس ، أو حيث تكثر الكثافة السكانية .

٣) التخطيط لايجاد مكتبة وقاعة للمطالعة ،وقاعة اخرى للمحاضرات وصالات للاجتماعات ـ تتسع حسب الحاجة اليها وحسب ما تتطلبه ظروف المسجد

---

(١) محمد بن عبد الله الزركشى : اعلام الساجد بأحكام المساجد ، تحقيق فضيلة الشيخ أبو الوفا مصطفى المراغى ، القاهرة ، ١٣٨٤ هـ : ص: ٢٣٧ .

والمكان الذى أنشىء فيه ـ وذلك الى جانب مكان الصلاة ٠

٤) انشاء الملاحق التي سبقت الاشارة اليها ـ وتكون متسعة ومجهزة بوسائل تساعد على البقاء فيها مدة طويلة ـ للعلم ، أو لممارسة أعمال أخرى وكذا جناح خاص بالنساء منفرد المدخل بعيدا عن مرور الرجال به ٠٠٠ ومجهز هو الآخر بشبكة تليفزيونية لبث الدروس والعلوم والمحاضرات والندوات اذا لم يكن هناك من يقوم بهذا العمل من النساء المتعلمات أو المتخصصات ٠

٥) أن تكون هناك دورات للمياة مراعى فيها الشروط الصحيحة ويشرف على تنفيذها مختصون في مجال العمارة والتخطيط الهندسى حتى لا تكون عرضه للتلف والخراب بسرعة ٠ ولابد من أن تكون هذه الدورات معدة ومجهزة تجهيزا يسمح باستعمالها لمدة طويلة ٠ وتكون جيدة التهوية وتكون بعيدة عن المصلى حتى لا تؤثر على طهارته ٠

٦) يفضل أن يكون الى جوار المسجد بناء خاص ينزل به من قدم لاداء عمل يتعلق بالمسجد من خارج المنطقة التى فيها المسجد ٠ كما يكون هذا البناء مقرا لوفود الشباب والعلماء والزوار الذين يفدون الى البلد والتى تنظم جولاتهم وتبادل الزيارات بينهم جهات مسئولة عن رعاية الشباب ٠ ولتكن هذه الفكرة على غرار بيوت الشباب الموجودة فى شتى بلدان العالم ٠

٧) أن يراعى في بناء المسجد الطراز الاسلامي المميز ـ وحبذا لو اتحدت المساجد في الشكل العام من حيث التصميم الخارجي ـ مع البعد عن المفاخرة و التباهي ـ والزخرفة والتكلف ـ لأن هذا غير مرغوب فيه من الناحية الدينية •

٨) وجود أماكن خاصة ـ تابعة للمسجد ـ للقائمين على شئون ورعايته ـ كالمؤذن ـ والامام ، والمسئول عن نظافته •

ويراعى فيها تلبيها لجميع متطلباتهم حتى يتفرغوا للقيام بمهامهم على الوجه المطلوب في خدمة بيوت الله تعالى •

* * *

رابعا : فيما يتعلق بالاشراف على المساجد :

١) نود الاشارة في هذا الجزء من المقترحات ـ الى ايراد الصورة التي نرى أنها أنسب بالنسبة للمشرفين على المسجد . وذلك اننا اذا نظرنا الى المشرفين على المسجد اليوم نجدهم ... اما متبرع بالعمل ... أو المؤذن أو أحد الذين أسندت اليهم مسئولية نظافة المسجد وفتح أبوابه أثناء الصلاة واغلاقها بعد الصلاة .

وهذا ماجعل مساجدنا اليوم بالوضع الذى هى عليه من الاهمال والتقصير في تقديم الخدمات الضرورية والتى تربط المجتمع بالمسجد ، وبهذا أصبح دور المسجد ورسالته مقصورة على أداء الصلاة فقط ـ في أغلب المساجد اذا لابد من اعادة النظر في تنظيم الاشراف على المساجد واسناده الى هيئة تقوم بالعمل متحملة المسئولية في جعل المسجد مكانا ترتكز فيه حياة المجتمع وتنطلق منه الاهداف التربوية للتربية الاسلامية ، وتقوى فيه علاقات الفرد بمجتمعه على نحو تؤثر معه توجيهات وارشادات امام المسجد وخطيبه ومدرسه وموجهه .

ويمكننا تحديد المشرفين على العمل في المسجد على النحو التالى :

تحت اشراف عام من مجلس ادارة في المسجد ـ أو مجموعة من المساجد تربط هذا المجلس بالجهة العليا للاشراف على المساجد ـ روابط

قوية واتصالات ادارية يتم من خلالها التنسيق والتخطيط لرسالة المسجد ودوره في المجتمع وهؤلاء المشرفون هم:

١) امام المسجد وخطيبه .

٢) المؤذن ، والمسؤول عن نظافة المسجد .

٣) مدرس يقوم بتدريس القرآن وتحفيظه .

٤) مسئولون عن القاء المحاضرات والدروس الدينية في المسجد ، وتنظيم هذه المحاضرات والدروس و اعدادها اعدادا يتناسب مع حياة الناس ، ومشكلاتهم - وتقديم الحلول الاسلامية لها .

٥) أمين المكتبة ، ويكون ذا اطلاع كاف - وعلى مستوى من الوعي بالجيد والرديء من الكتب - وعلى معرفة بتنظيم المكتبة وتقديم المساعدة لروادها .

٦) أخصائيون اجتماعيون للاشراف على المراكز الاجتماعية بالمسجد ، وتربويون للاشراف على رياض الاطفال وتدريس الطلاب .

٧) مسئولون عن سير العمل في الجهات الملحقة في المسجد مثل:

* المستوصف ومركز الاسعاف
* المؤسسات التي تفتح مكاتب لها في ملاحق المسجد .
* مراكز تدريب الشباب وتعليمهم الحرف والمهن الخفيفة .
* مراكز التدريب الرياضي الملحقة بالمسجد .

وعلى المجلس الاعلى للاشراف على المساجد ـ أو وزارة الاوقاف ـ عليها التخطيط والتنسيق مع الجهات المختلفة والمسئولة في البلاد بامداد الوزارة ، بما يلزم من أجل ربط حياة الناس بالمسجد ، وعلى الأخص وزارة المعارف أو وزارات التربية والتعليم ، كما هو معروف في بعض البلدان حيث يتم التخطيط للمناهج الدراسية التى تقدم للدارسين في المسجد وامداد المسجد بمدرسين من المدارس المجاورة له ـ وخاصة المتخصصين في مجال التربية الاسلامية ـ وأقترح هنا ـ أن يعطى بعض المدرسين جدولا مخففا في المدرسة ويكمل جدوله في المسجد ـ ويختار المدرس بناء على قوة تمكنه من المادة العلمية ، وسيرته واستقامته .

ولابد من الاشارة الى أنه يجب أن يكون عمل المشرفين على المسجد والقائمين على أمره والمسئولين ، يجب أن يكون عملهم بعيدا عن الروتين الادارى البحت الذى تطغى عليه الشكلية ـ وان لايكون عملهم هذا ـ أساسا ـ طريقا للحصول على المرتبات والمخصصات ، كما يجب الاشارة الى أنه من الواجب على ـ الجهة العليا للاشراف على المساجد أن تجعل من أهدافها الاولى ـ احياء رسالة المسجد ودوره في المجتمع وجعل المسجد أكبر مؤثر في حياة الفرد والجماعة .

كما أن على المشرفين العمل بنشاط وحيوية وتقديم أكبر قسط من النشاطات العلمية والثقافية والاجتماعية ، اضافة الى النشاط الديني في التوجيه والارشاد ،وتنظيم زيارات مع المسئولين في مساجد اخرى سواء في المدينة نفسها أو خارجها وزيارة الحرم المكي الشريف والحرم النبوي الشريف . وعقد مسابقات في البحوث الاسلامية والاجتماعية والعلمية ، — و يفضل أن تخصص جوائز مغرية للمشاركة في هذه المسابقات وتكون باسم المسجد وشعارها المسجد .

كما أن عليهم الاهتمام بالشباب خاصة ومحاولة جذبهم بمختلف الوسائل التي تتناسب مع مواهبهم وادراكهم وتفكيرهم — بحيث لايخرج المسجد عن قدسيته وحرمته ،ولا توثر هذه الوسائل على مكانة المسجد في النفوس .

وكذا اعداد البرامج الخاصة بالاطفال التي تقوى علاقتهم وتشدهم الى ارتياد المسجد ، وتكثيف هذه البرامج ورسم سياسة عليا تهدف الى تربية النشء تربية اسلامية وفق اهداف التربية الاسلامية المستمدة من كتاب الله وسنة رسوله محمد صلى الله عليه وسلم .

والحمد لله رب العالمين ؛

* * *

خاتمة البحث

بعون الله وتوفيقه تم لنا اعداد هذا البحث عن (رسالة المسجد التربوية) وقد عرضنا فيه الى مدى ما أسهم به المسجد في بناء المجتمع الاسلامي على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلفائه الراشدين والاسباب التى جعلت المسجد يتبوأ المكانة العالية في نفوس المسلمين ـ آنذاك ـ دينيا واجتماعيا وثقافيا وسياسيا ، حيث كان المصلى ، والمنتدى ، وملتقى الغرباء ومكان المعالجة وتجهيز الجيوش ومدرسة العلوم والفقه والحديث .

ثم عرضنا الى دور المسجد بعد هذا العهد ، وكيف زاحمت المدارس ، المسجد في نشر العلم والاسباب التى أدت الى انحسار رسالة المسجد وأدواره فيما بعد حتى نصل الى عصرنا الحاضر ، ونلقي الضوء على الدور الذى يقوم به المسجد ، والاسباب التى أدت الى ضآلة هذا الدور ـ ان لم نقل انعدامه ـ الا ماكان عرضا ، ثم كيف يمكننا اعادة دور المسجد واحياء رسالته التربوية في مجتمعنا المعاصر .

نتمنى من الله تعالى أن نكون قد وفقنا في عرض هذه الموضوعات

في بحثنا هذا وفق أسس علمية معروفة في مثل هذه البحوث ونسأله البعد عن الخطأ والتقصير المقصودين ، ونرجو أن يكون هذا البحث بداية ـ متواضعة ـ تتلوها بحوث ودراسات في هذا المجال الاسلامي التربوي من أجل مستقبل أفضل لأمتنا الاسلامية باذن الله تعالى .

والله الهادي الى سواء السبيل .....

عبد العزيز راشد الرشيد

أهم المراجـــع

١) القرآن الكريـــــــم

٢) أبوالحسن على الحسينى الندوى ، التربية الاسلامية الحرة ، مؤسســة الرسالة ، بيروت ، الطبعة الثالثة ، ١٤٠٠ـ٨٠م

٣) أبوالحسن على الحسينى الندوى : ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين دار الكتاب العربى ، بيروت ، الطبعة السادسة ١٩٦٥ ـ ١٣٨٥هـ .

٤) أبوالوليد الازرقي : أخبار مكة ، مطابع دار الثقافة ، مكة المكرمة الطبعة الثانية ، ١٣٩٨ هـ .

٥) أحمد السباعى : تاريخ مكة ، مطابع دار قريش بمكة ، ١٣٧٠ .

٦) أحمد شلبى : تاريخ التربية الاسلامية ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة الطبعة السادسة ١٩٧٢ م .

٧) احمد شلبى : مقارنة الاديان ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة الطبعة الرابعة ١٩٧٤ م .

٨) احمد فكرى : مساجد القاهرة ومدارسها : دار المعارف بمصر ١٩٦٥ م .

٩) بكرى شيخ أمين : مطالعات في الشعر المملوكى والعثمانى : دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، الطبعة الثانية ١٣٩٩ هـ .

١٠) حسن ابراهيم حسن : تاريخ الاسلام ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة الطبعة السابعة ١٩٦٤ م.

١١) حسين مؤنس ، المساجد ، سلسلة عالم المعرفة ، الكويت صفر / ربيع الاول ١٤٠١ هـ ـ يناير (كانون الثاني ١٩٨١م).

١٢) خير الدين وانلي ، المسجد في الاسلام (دون ناشر أو مطبعة أو مكان النشر) الطبعة الاولى ١٩٧١ م.

١٣) سعاد ماهر : مساجد مصر وأولياؤها الصالحون ، المجلس الاعلى للشئون الاسلامية جمهورية مصر العربية ، مطابع الاهرام التجارية (بدون سنة النشر).

١٤) سعد مرسي وسعيد اسماعيل على ، تاريخ التربية والتعليم ، عالم الكتب القاهرة ١٩٧٤ م.

١٥) سعيد اسماعيل علي ، معاهد التعليم الاساسي ، دار الثقافة ، القاهرة ١٩٧٨م.

١٦) سعيد حوى ، في آفاق التعاليم ، مكتبة الرسالة الحديثة ، عمان ، الاردن ، الطبعة الثانية ١٤٠١ هـ ١٩٨١م.

١٧) سعيد حوى ، تربيتنا الروحية ، دار الكتب العربية ، بيروت ـ دمشق الطبعة الاولى ١٣٩٩ هـ ١٩٧٩م.

١٨) سيد قطب : هذا الدين ، دار الشروق ،بيروت (دون طبعة ، ودون تاريخ) .

١٩) سيد قطب : نحو مجتمع اسلامي ،دار الشروق ،بيروت ، الطبعة الثالثة، ١٣٩٨ هـ .

٢٠) سعيد عثمان ،المسئولية الاجتماعية ، مكتبة الانجلو المصرية ١٣٩٩ـ٧٩م

٢١) على عبد الحليم محمود : الغزو الفكرى وأثره في المجتمع الاسلامي المعاصر دار البحوث العلمية ، الكويت ، الطبعة الاولى ١٣٩٩ هـ ١٩٧٩م .

٢٢) على عبد الحليم محمود ،المسجد وأثره في المجتمع الاسلامي ،دار المعارف القاهرة ، (بدون طبعة ، وبدو ن تاريخ النشر)

٢٣) محمد جمال الدين القاسمى : اصلاح المساجد ، المكتب الاسلامى دمشق ،بيروت ، الطبعة الرابعة ١٣٩٩ هـ .

٢٤) محمد جمال الدين سرور ، قيام الدولة الاسلامية ، دار الفكر العربى القاهرة ١٣٩٧ هـ ١٩٧٧م .

٢٥) محمد زغلول سلام : الادب في العصر الايوبى ،دار المعارف بمصر ١٩٦٨

٢٦) محمد شديد ،منهج القرآن في التربية ،مؤسسة الرسالة ،بيروت ١٣٩٩هـ ١٩٧٩م .

٢٧) محمد بن عبد الله الزركشي : أعلام الساجد بأحكام المساجد : (بدون ناشر) القاهرة ١٣٨٤ هـ .

٢٨) محمد علي قطب : رسالة المسجد ، دار الانصار ، القاهرة (بدون ، تاريخ) .

٢٩) محمد فاضل الجمالي : نحو تحديد الفكر التربوي في العالم الاسلامي الدار التونسية ، تونس (بدون تاريخ) .

٣٠) محمد قطب منهج التربية الاسلامية ، دار الشروق ، بيروت ١٤٠١هـ .

٣١) محمد ناصر الدين الالباني ، تحذير الساجد من اتخاذ القبور مساجد المكتب الاسلامي ، بيروت دمشق ، الطبعة الثالثة ١٣٩٨ هـ .

٣٢) محمود السيد سلطان : مفاهيم تربوية في الاسلام ، مؤسسة الوحدة الكويت ١٩٧٧م .

٣٣) محمود السيد سلطان: الاهداف التربوية في اطار النظرية التربوية في الاسلام ، دار الحسام ، القاهرة ١٤٠٠هـ ١٤٠١هـ ١٩٨٠ ـ ١٩٨١م .

٣٤) محمود السيد سلطان: مقدمة في التربية ، دار المعارف ، القاهرة الطبعة الرابعة ١٩٧٩م .

٣٥) محمود شيت الخطاب ، الوسيط في رسالة المسجد العسكرية : دار القرآن الكريم ، بيروت ، الطبعة السابعة ١٤٠١ هـ ١٩٨١م.

٣٦) مصطفى خالدي وعمر فروخ ، التبشير والاستعمار في البلاد العربية المكتبة العصرية ،صيدا ،بيروت ،الطبعة الخامسة ١٩٧٣م

٣٧) ناجي معروف ، المدرسة الشرابية ، مطبعة الارشاد ،بغداد ١٩٦٥م.

٣٨) يوسف القرضاوي ، الحل الاسلامي ،مؤسسة الرسالة بيروت١٣٩٤هـ

٣٩) يوسف القرضاوي ، العبادة في الاسلام مؤسسة الرسالة ، بيروت ١٣٩٣هـ

٤٠) يوسف القرضاوي ، ثقافة الداعية ،مؤسسة الرسالة بيروت الطبعة الثانية ١٣٩٩ هـ .

* * *

المؤتمرات ، الندوات، المجلات

١) بحوث مؤتمر رسالة المسجد : من ١٥ رمضان ١٣٩٥ ـ ٢٠ رمضان١٣٩٥هـ الموافق ٢٠ سبتمبر ١٩٧٥م ،المنعقد في مكة المكرمة بمقر رابطة العالم الاسلامي ،دار عكاظ للنشر والطباعة بجدة

٢) رابطة العالم الاسلامي ، ندوة المحاضرات من ١٦ ذى القعدة ١٣٩٠ هـ الموافق ١٩٧١/١/٢٣م الى ٢٤ ذى الحجة ١٣٩٠ الموافق ١٩٧١/٣/٢م .

٣) جامعة الملك عبد العزيز ، مركز البحوث التربوية والنفسية ، مكة المكرمة ندوة (أسس التربية الاسلامية) من ١١ جماد الثاني الى ١٦ جماد الثاني ١٤٠٠ هـ .

٤) مجلة البحوث الاسلامية ، المجلد الاول ، العدد الثاني ١٣٩٥ هـ ١٣٩٦ هـ تصدر عن رئاسة ادارة البحوث العلمية والافتاء والدعوة والارشاد بالمملكة العربية السعودية .

٥) مجلة رسالة المسجد (الاعداد من ١ : ٤) تصدر عن رابطة العالم الاسلامي ، المجلس الاعلى العالمي للمساجد بالامانة العامة ـ مكة المكرمة .

٦) مجلة الفكر الاسلامي دار الفتوى بالجمهورية اللبنانية ، العدد الرابع السنة العاشرة ١٤٠١ هـ ١٩٨١ م .

٧) مجلة الفيصل ، دار الفيصل الثقافية ، الرياض المملكة العربية السعودية العدد الثاني ، السنة الثانية شعبان ١٣٩٨هـ يوليو / أغسطس ١٩٧٨م .

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
* شكر وتقدير	أ
* مقدمة	ب
* هدف البحث	د
* أهمية البحث	و
* تساؤلات البحث	ز
* الدراسات السابقة	ح
* خطة البحث	ط
الفصل الاول:	
المسجد في عصر صدر الاسلام	١
* أولا: أول مسجد بنى في الاسلام	١
* ثانيا: مكانة المسجد في الاسلام	٣
* ثالثا: المسجد والتربية	٩

* * *

الموضـــــــوع	الصفحـة
الفصل الثانـــــى :	
* الادوار التى كان يقوم بها المسجد في عصر صدر الاسلام ومضامينهـــا التربويـــــــــة •	١٣
* أولا : الدور الدينى ومضمونـه التربـــــوى	١٥
* ثانيا : الدور التعليمى ومضمونه التربـــــوى	١٩
* ثالثا : الدور الاجتماعى ومضمونه التربـــــوى	٢٥
* رابعا : الدور العسكرى ومضونـــه التربـــو ى	٣٣
* خامسا : الدور الصحى ومضمونه التربـــــوى	٣٨
* سادسا : الدور الاعلامى ومضمونه التربـــــو ى	٤٣
* سابعا : أسباب نجاح قيام المسجد بهذه الادوار	٤٧
الفصل الثالث:	
* العوامل المؤثرة في رسالة المسجد التربوية بعد عصـــــر صدر الاســـــلام •	٥٢
* أولا : المساجد وأدوارهـــا في هذه الفـــــترة	٥٣

الموضـــــوع	الصفحـة
* ثانيا : التعليم بين المساجد والمدارس	٦٦
* ثالثا : الاسباب التى أدت الى انحسار رسالة المسجد فى هذه الفـــترة •	٧٢
الفصل الرابـــع :	
* المسجد في المجتمع الاسلامى المعاصـــر	٧٥
* أولا : رسالة المسجد في المجتمع الاسلامى المعاصـــر	٧٧
* ثانيا : الاسباب التى أدت الى قيام الوضع الحالـــى للمسجد في المجتمع المعاصـــر •	٨٦
* ثالثا : مايمكن أن يؤديه المسجد في المجتمع المعاصر	٨٩
الفصل الخامـــس : المقـــترحـــات	٩٣
* أولا : مقترحات عامـــة	٩٣
* ثانيا : كيف نعيد للمسجد رسالته التربوية	٩٦
* ١ فيما يتعلق باعداد الأئمة والخطباء والدعاة	٩٦
* ٢ فيما يتعلق بربط حياة الناس بالمسجـــد	٩٩
* ٣ فيما يتعلق ببناء المساجد والتخطيط الهندسى لها	١٠٦
* ٤ فيما يتعلق بالاشراف على المساجـــد	١١٠
* خاتمـــة البحـــث	١١٤
* المصـــادر والمراجـــع	١١٦